النِّفط يمحو هور الحويزة في جنوب العراق:

حين تُدمِّر الشَّركات موقعاً مُدرجاً على لائحة التراث العالمي

صفاء خلف

بمشاركة ميدانية من
الناشط **جمال الصائغ**

1. المقدمة 3
2. المنهجية 4
3. التاريخ البيئي لهور الحويزة: من المياه الشَّاسعة الى التَّصحر 5
1.3 بيئة إيكولوجية نادرة معرَّضة للانقراض 9
2.3 انكماش حضاري: ضياع التُراث غير المادي للسُكان الاصليين 11
3.3 ايران والعراق بتحفيز صيني: محو الاهوار من أجل النفط 13
4.3 اليونسكو تشطب "هور الحويزة" من مواقع التُراث العالمي 15
4. حقل الحلفاية: البداية المُدمرة لهور الحويزة 17
1.4 صراع على مُلكية الحويزة: انتزاع الأرض لصالح شركات النفط 19
2.4 انعدام آلية تقاضي شفافة تُضيع حقوق سُكان الاهوار 20
5. ممارسات الاستخراج النفطي في هور الحويزة 23
1.5 محمية "الحويزة" تتحول الى منطقة استخراج نفطي 24
2.5 نموذج حقل الحلفاية: السياق المُدمر لبيئة الاهوار 26
3.5 حقل الحلفاية يستنزف مياه الحويزة وسكانها 29
4.5 حرق الغاز في الحلفاية: شعلات تُطلق اطناناً من الدخان والسموم 32
5.5 تلوث المياه والتربة والهواء: مؤشرات متزايدة على اصابة السُكان بـ"السرطان" 35
6. حقل الحلفاية: مساحة صناعية تمحو الطبيعة الايكولوجية النادرة 38
1.6 من 20 الى 30 عاماً: كونسورتيوم الحلفاية يُمدد عقد الحويزة 40
2.6 بُنية تشغيلية متعددة المستويات للإفلات من المُحاسبة البيئية 41
3.6 التضحية بالبيئة والسُكان: استخراج بدون دراسات اثر بيئي 44
7. البُنية الأمنية حقل الحلفاية وهور الحويزة: الخوف والعسكرة 46
1.7 مساحات أمنية لضبط السُكان والحراك البيئي: سياسة المعابر الاسرائيلية 47
2.7 كونسورتيوم الحلفاية: بنية أمنية موازية للدولة 48
2.8 النيوليبرالية الرَّيعية البشعة: نهب "المنافع الاجتماعية" 49
8. الخلاصة الجوهرية: إبادةٍ بيئيةٍ وزوال الذاكرة المائية 52

المصطلحات: 53

المؤلفون **55**

1. المقدمة

تقدّم هذه الدراسة النوعية مسار محو واندثار هور الحويزة، نتيجة تفاعل مُعقد بين سياسات التجفيف العابرة للحدود، والتوسّع الاستخراجي النفطي، والهشاشة المؤسسية والقانونية، وما تولّد عنه من عسكرةٍ للمكان وتهشمٍ للنسيج الاجتماعي والثقافي. فمن مستنقعٍ تاريخيٍّ نادر الامتداد والوظائف الإيكولوجية[1]، ارتبط بنظام دلتا دجلة–الفرات، تحوّل "الحويزة" منذ تسعينيات القرن الماضي، وبوتيرة متسارعة بعد 2003، إلى فضاءٍ صناعي جافّ، تقوده كونسورتيومات نفطية صينية–فرنسية–ماليزية بالشراكة مع الدَّولة، تحت غطاءٍ قانوني ملتبس يشرعن الاستحواذ على الأراضي الرَّطبة وتجزئتها إلى "مساحات أمنية" وتجارية، تُقيَّد حركة السُّكان وتُحجَب عنها المياه.

تكشف المعطيات التاريخية والهيدرولوجية تقلّص المساحات المغمورة إلى مستويات حرجة ثم الجفاف الكامل بحلول آب/أغسطس 2025، بفعل قطع التدفقات الإيرانية وبناء سواتر ترابية وإدارة مائية عدائية وطنية وإقليمية، بالتوازي مع محطات استنزاف مياه وعمليات حقن ضخمة لخدمة الحقول المجاورة —لا سيما الحلفاية— على حساب الموائل الطبيعية والسُّكان. يتزامن ذلك، مع بُنية حوكمة فاسدة تُفرّغ "المساءلة البيئية" عبر اتفاقات تجارية وطبقات تعاقدية متداخلة، فضلاً عن نهب "المنافع الاجتماعية" التي تُدار بلا شفافية، لتتحوّل إلى ريعٍ موزّعٍ سياسياً وعشائرياً لصالح عمليات الاستخراج، أكثر من كونها تعويضاتٍ عادلة موجهةً لتنمية المنطقة المنكوبة بيئياً.

اجتماعياً وصحياً، أنتج هذا المسار تآكلاً في سبل العيش التقليدية، وقاد تجفيف الهور وعسكرة محيط الحقول وفرض قيود امنية صارمة إلى تقويض قدرة السُّكان على الصمود. أنتج ايضاً تصاعداً لملوثات الهواء والمياه والتُربة، وحرقاً للغاز وما يرتبط به من أخطار مسرطِنة، وسط تعتيمٍ رسمي على البيانات وغياب قياسات مستقلة. ثقافياً، تهدّد إزالة البيئة الحاضنة اندثار المعارف غير المادية لسُّكان الأهوار وتهجيرهم القسري البطيء، فيما تُقرّ تقارير رامسار[2] واليونسكو بتعارض الأنشطة النفطية مع وضع التراث العالمي من دون استجابة حكومية فعّالة.

على مدى خمسة عشر عاماً، تحول الحويزة الى نموذجٍ مكثّفٍ لتقاطع الرَّيع الاستخراجي مع هشاشة الشَّرعية القانونية والعسكرة المُمأسسة، التي تُعيد صياغة المكان وفق منطق الرِّبحية القصوى، وتُهمَّش حقوق السُّكان وحق البيئة في البقاء. وإذ تُؤجَّل وعود استعادة النُّظم البيئية مؤجَّلةً إلى أفقٍ بعيد، تتسارع وقائع المحو على الأرض، حيث تُطفأ الذاكرة المائية، ويُستبدل التنوع الايكولوجي بتوهّج مشاعل حرق الغاز وتربة ملوثة بمخلفات النفط الاسود.

[1] ستُفرّق هذه الدراسة بين "الأهوار التاريخية" الشاسعة والجزء المُدرج على قائمة اليونسكو للتراث العالمي في العام 2016.

[2] اتفاقية رامسار، وهي معاهدة حكومية دولية أُقِرّت عام 1971، وُضعت لحماية المناطق الرطبة ذات الأهمية الدولية، ولتنظيم استخدام مواردها بما يضمن الحفاظ عليها للأجيال القادمة.

2. المنهجية

تعتمد هذه الدراسة منهجية سردية وقائعية–تحليلية متعددة المستويات، تستند إلى تقاطع المقاربة البيئية–السياسية (Political Ecology) مع أدوات التحليل النقدي للسياسات العامة، لفهم عملية تدمير هور الحويزة بوصفها نتاجاً لتفاعل بنيوي بين السلطة، رأس المال الاستخراجي، والهشاشة القانونية والاجتماعية. فهي لا تتعامل مع الجفاف كتغيّر طبيعي، بل كفعلٍ سياسي–اقتصادي مُمأسس ناتج عن قرارات إدارية وانتفاعات نفطية عابرة للحدود.

إجرائياً، اعتمدت الدراسة التي أجريت ما بين حزيران/ يونيو وتشرين الأول/ أكتوبر 2025، على تحليل الوثائق الرسمية غير المنشورة (تقارير مديريات الزراعة والبيئة، عقود الخدمة النفطية DPSC، قرارات مجلس الوزراء)، ومقارنة البيانات المائية والبيئية المعلنة مع صور الأقمار الصناعية (Landsat, Sentinel-5P, NASA OMI) لرصد التحولات الطوبوغرافية في الهور ما بين 1967 و 2025. ما بيّن حزيران/ يونيو وتشرين الأول/ أكتوبر 2025 أجريت سلسلة من الزيارات الميدانية والمقابلات المباشرة والهاتفية شبه المنظمة مع سكان القرى المتبقية (مثل البو خصّاف والمعيّل) لتوثيق أثر التجفيف والتلوث والعسكرة على سبل العيش اليومية، مع تحليلٍ نوعي للروايات المحلية بوصفها مصدراً للمعرفة البيئية والاجتماعية الأصلية. فضلاً عن مقابلاتٍ هاتفية مباشرة، او استرجاع معلومات فنية عبر وسطاء مع متخصصين ومهندسين ومسؤولين حكوميين عراقيين.

على مستوى التحليل النظري، توظّف الدراسة مقاربة "ما المشكلة المُمثَّلة لتكون؟" (Carol Bacchi, WPR Approach) لتفكيك الكيفية التي صاغت بها الدولة والشركات النفطية "المشكلة الأهوارية" باعتبارها مسألة تنمية أو أمن، مُستبعدةً أبعادها الحقوقية والإيكولوجية. كما تستعير مفاهيم إيريك نوفو (Érik Neveu) حول "تحييد القضايا العامة" لتفسير تحويل التلوث والتجفيف إلى ملفات تقنية منزوعة السياسة، ومفاهيم هوارد بيكر حول لقراءة شبكات النفوذ المحلية والعشائرية المتورطة في الريع النفطي.

بهذه المنهجية المركّبة، تسعى الدراسة نحو تحليلٍ هيكلي يربط بين التدمير البيئي، العسكرة، والفساد، بوصفها حلقات متكاملة في إنتاج "الإبادة البيئية" الممنهجة لهور الحويزة وسكانه.

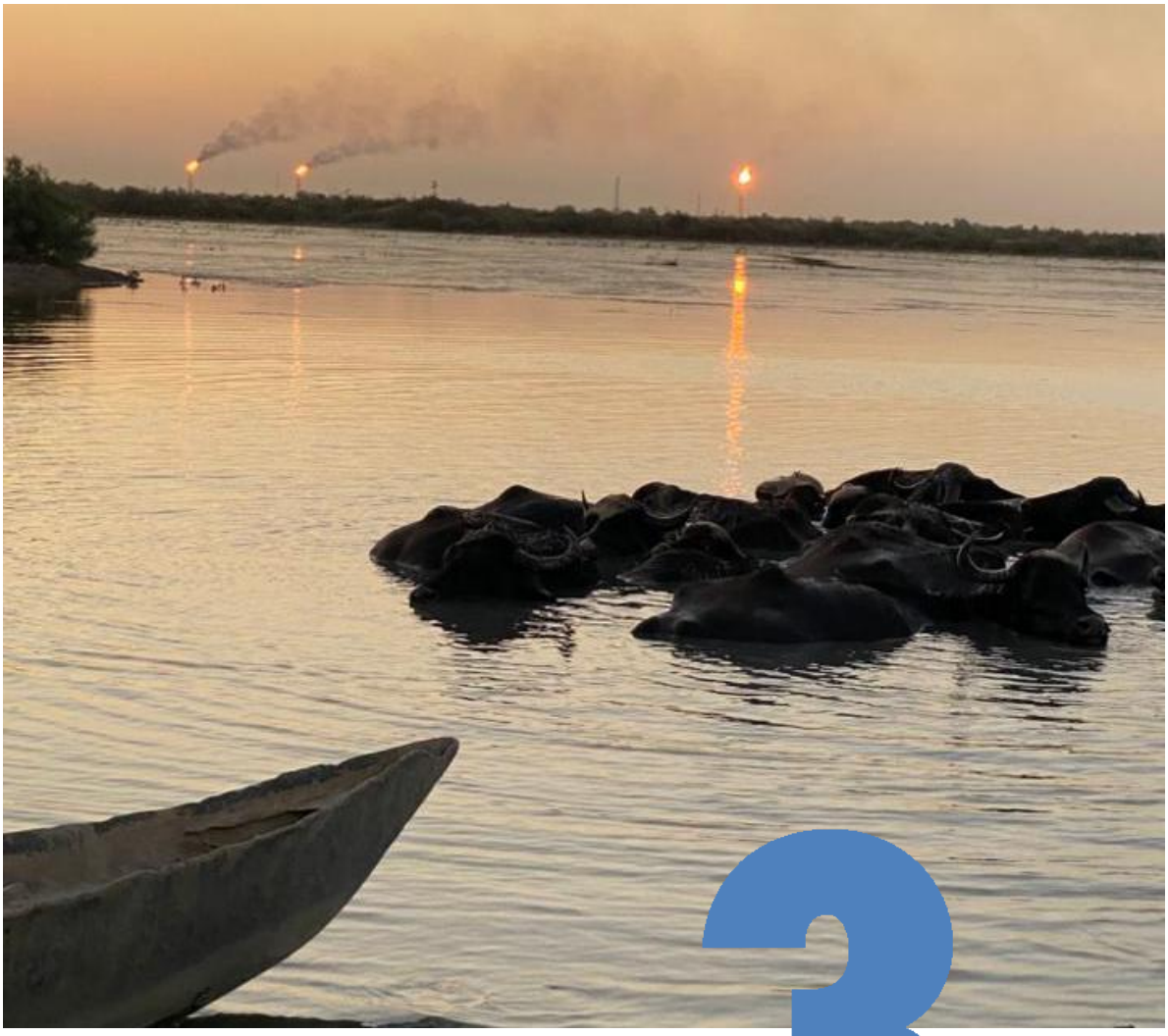

3

3. التاريخ البيئي لهور الحويزة: من المياه الشَّاسعة الى التَّصحر

تُظهر صور الأقمار الصناعية المُلتقطةُ في 1967[3]، هور الحويزة التاريخي القديم، كمسطح مائي هائل وشاسع، مُترامي المساحة، يرتبط بجميع الاهوار الجنوبية العراقية المجاورة، عابراً الحدود نحو إيران، حتى وُصِف يوماً: "عندما كانت كل الأراضي بحراً"[4]، ممتداً بـ79% في الأراضي العراقية، و21% منه في إيران.

في سبعينيات القرن الماضي، حين سُجلت آخر أعلى نسبة تدفق هيدرولوجي حُر الى الاهوار، كانت مساحة "هور الحويزة" القديم والمستنقعات المرتبطة به تقارب 3,000 كم²، من بينها 2,430 كم² ضمن الأراضي الوطنية العراقية؛ ممثلاً الجزء المركزي في النَّموذج النَّادر للنِّظام البيئي والهيدرولوجي الوطني الذي شَّكلَ الاهوار والمُستنقعات العذبة الدَّائمية والموسمية في الحوض الرِّسوبي العراقي، التي تُعد "الاكبر من نوعها في الشَّرق الأوسط ومنطقة غرب أوراسيا بأكملها"[5]. بحلول مقتبل الالفية الجديدة، كانت المساحة المغمورة للنَّموذج البيئي النَّادر، قد تقلَّصت الى النِّصف تقريباً ما بيّن (1990و2003)، بفعل التَّجفيف المُتعمد من قبل الدَّولتين المُتشاطئتين على ضفافه، العراق وايران[6]. حين أُعيد إحياء أجزاء من "الحويزة" ما بعد 2003، تقلَّصت مساحتهُ الاجمالية الى 1377 كم² [30 كم² عرضاً، وبطول 80 كم²][7]، باعتباره "الهور الجديد[8]"، وهو الجزء الجنوبي من الهور القديم.

الجزء العراقي من "الحويزة" التاريخي القديم بمساحته الشَّاسعة، كان يستفيد جُزئياً من المُغذيات الدَّاخلية الثَّانوية من دجلة غرباً، عبر روافد "المشرَّح" و"الكحلاء" و"المجْرية"، ضمن شبكة قنوات أصغر تغذي مجمل الأهوار الوطنية[9]؛ لكن مجمل مياهه الاساسية كان تأتي من الجانب الإيراني، عبر التَّدفق الحُر والحيوي لنهر الكرْخة، ومساهمة اقل من نهري "الطِّيب" و"دويريج (Duwayrij)"، اللَّذان كانا يصبان في "هور السِّناف" العراقي. بينما "هور الحويزة الجديد"، كان يحصل على مياهه من روافد دجلة الثَّلاث عبر "ناظم الماجدية" في قضاء المشرَّح.

رغم الحملة العراقية النَّشطة لتجفيف المُسطحات المائية الوطنية للسيطرة على التَّمرد المُسلح المدعوم ايرانياً طيلة تسعينيات القرن الماضي، إلاَّ إنَّ "الحويزة"، ظلَّ وفقاً لمعايير دولية، "الاكثر سلامةً بيئياً من الاهوار الوسطى، وهور الحَمَّار"، ونجا جزئياً من الكارثة "مُحتفظاً الى حد كبير

[3] The past, present and future of the Mesopotamian marshes, Conflict and Environment Observatory, September 2021. https://goo.su/5RtCKG

[4] When All the Lands Were Sea: A Photographic Journey Into the Lives of the Marsh Arabs of Iraq, Tor Eigeland, Interlink Publishing Group, Inc. 2014. https://goo.su/KwuEWl

[5] UNEP (2001). Partow, H. The Mesopotamian Marshlands: Demise of an Ecosystem Division of Early Warning and Assessment United Nations Environment Programme Nairobi, Kenya.

[6] Ameneh Solati, Wetlands of Resistance, Hydroreflexivity, e-flux Architecture, May 2023. https://goo.su/iEMm

[7] Montreux Record: Information for assessing possible inclusion of a listed site in the Montreux Record (Hawizeh Marsh), The Convention on Wetlands (Ramsar), 2010. https://goo.su/xFx6Vb

[8] Centered in Iraq on 31° 25' 29" North latitude, 47° 38' 44" East longitude, within the administrative boundaries of Maysan Governorate.

[9] ملامح انعاش الاهوار العراقية، مركز انعاش الاهوار، UNESCO ووزارة الموارد المائية، 2007. https://goo.su/nnTFIS5

بخصائصه الأهوارية الأصلية حتى العام 2006"[10]، بفعل وظيفة كمانع حدودي مائي بيّن الدَّولتين، واستمرار "التدفق اليه مباشرة من نهر الكرخة"[11]. تُشير طبوغرافية المسح الحمائي للمُمتلك المائي حين ادراجه ضمن اتفاقية رامسار للأراضي الرَّطبة (RIS)[12] في العام 2007، كان "هور الحويزة"، الذي اعتبر أول موقع (Ramsar) في العراق، يمتد على مساحة وطنية مُشتركة بين الحدَّين الجنوبي والشَّمالي لمحافظتي البَصْرة وميْسان، مُحاصراً ما بيّن حقلين نفطيين عملاقيين هما (حقل الحلفاية - ميسان) و(حقل مجنون - البصرة). فيما شرقاً شَّكلَ مُسطحاً مائياً بمثابة حدوداً اقليمية مع ايران، حيث يمتد هناك الثُلث الغربي المتبقي منه بمُسمى "هور العظيم".

سجَّل العام 2005، أعلى تغذية مائية الى هور الحويزة بعد اعادة انعاش اجزاء منه، بنحو 85 متراً مكعباً/ثانية جاءت من الروافد العراقية. فيما تُظهر السِّجلات التاريخية أن متوسط التدفق السَّنوي العابر للحدود من الجانب الايراني نحو "الحويزة" كانت تتجاوز 200 متر مكعب/الثانية، قبل قطعها نهائياً بدءاً من العام 2011، حين انشأ الايرانيون حاجزاً تُرابياً ضخماً بطول 90 كم، ما ادى الى تفاقم ظروف جفاف خطيرة وغير مسبوقة، لاسيما في المناطق الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية من الهور.

[10] Iraq: Country Water Resource Assistance Strategy, World Bank, June 2006. https://goo.su/ChFOq

[11] Report on a Ramsar team visit to the Al-Hawizeh Ramsar site, Clayton Rubec and Lew Young, Secretariat of the Convention on Wetlands, February 2014. https://goo.su/AZXQ6B

[12] Information Sheet on Ramsar Wetlands (RIS), 2009 - 2012 version, Designation 17/10/2007, Ramsar Site N° 1718. https://goo.su/7ZGDA7q

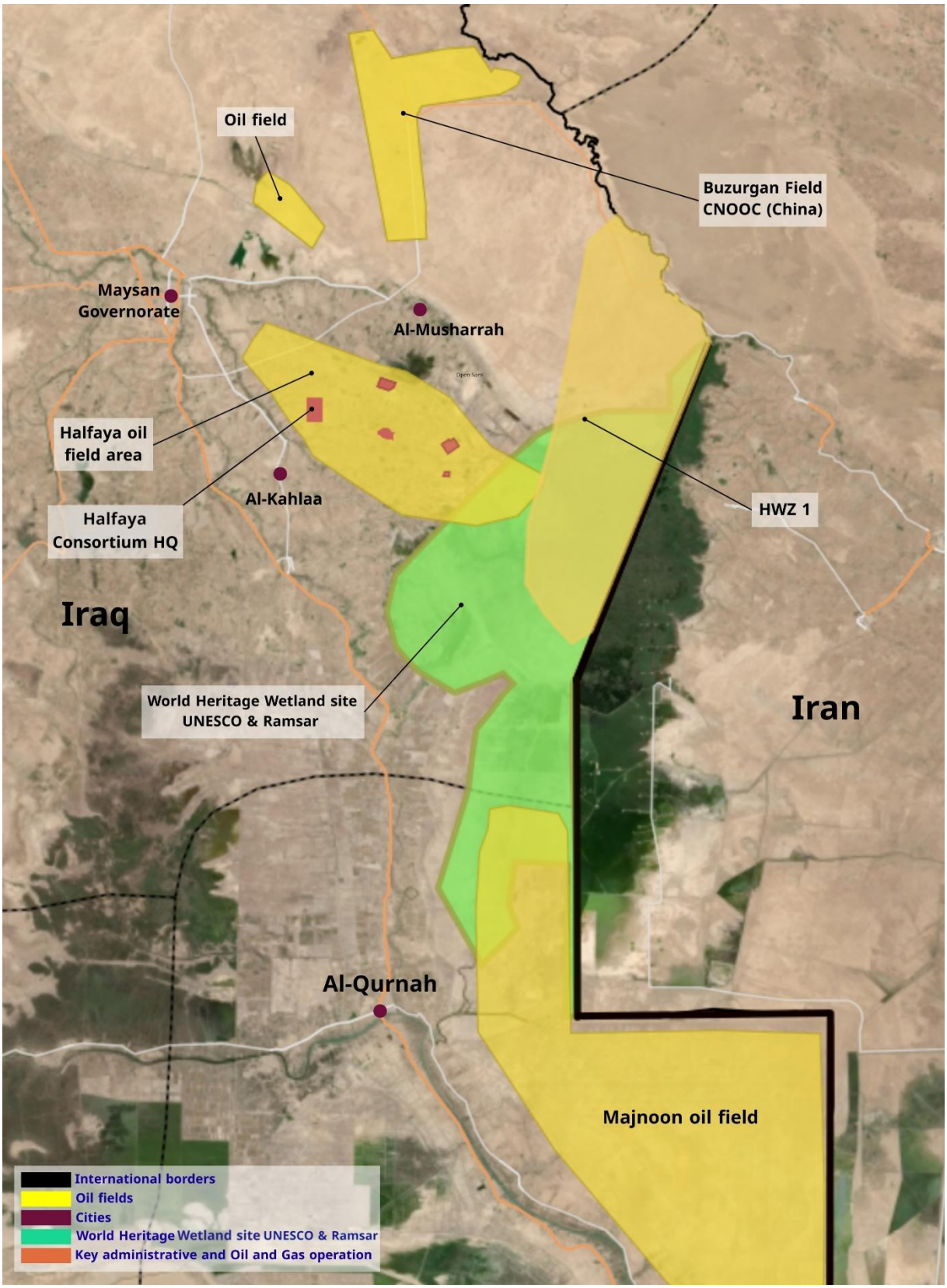

الشكل رقم (1):

مخطط يُبين احداثيات المنطقة المحمية عالمياً من هور الحويزة، وتوزع مناطق الاستخراج النفطي في مجمل منطقة الهور القديم والجديد

حين توقف "برنامج إنعاش الاهوار" عن غمر مساحات اضافية من "الحويزة" في العام 2006، قدَّر المعهد الأمريكي للعلوم البيولوجية (AIBS)، المساحة التي أُعيد غمرها بالمياه بـ39٪[13] فقط، إلا أن الاستعادة البيئية الكاملة للأهوار ظلت مجهولة ومتذبذبة، بسبب نَّقص المياه اثر سياسات دولتي المنبع ايران وتركيا. علاوةً على تطبيق سياسات عدائية محلية، مثل "التَّجفيف الصَّامت"، وتحويل اجزاء من الاهوار الى مساحة معزولة ومُفرَّزة بسدود ترابية لاغراض "أمنية" او "تجارية استخراجية".

زعمت البيانات الحكومية في احدث تقريرين رسميين بشأن المساحة المحددة للغمر في هور الحويزة بنحو (481,31 كم²) للسنوات المائية 2021 و2023، كانت 93٪ من طرف وزارة الموارد المائية[14]، و32٪ طبقاً لبيانات وزارة التخطيط[15]. بينما البيانات الحكومية التي تمت مشاركتها مع (UNDP)، كشفت إن إجمالي المعدل السنوي للمساحة المغمورة الحويزة بلغت (241 كم²) بنسبة غمر 17.5٪[16]. مع ذلك؛ لا تتوفر مسوحات ايكولوجية وبيئية مفصلة حديثة لهور الحويزة، نظراً للقيود الأمنية المفروضة على المنطقة. مع ذلك، توصَّلت مسوح (KBA) في العام 2010، الى إنَّ اجزاء عديدة من الحويزة، كانت جافة تماماً، ما يؤكد عدم صحة الادعاءات الحكومية بأن 88% من الهور كان مغموراً حينها، خصوصاً مع التراجع الحاد في الغطاء النباتي والمسطحات المائية الى ما دون الـ 50٪ مقارنةً بحالة العام 2008.

1.3 بيئة إيكولوجية نادرة معرَّضة للانقراض

اعتبرت مسوحات (Key Biodiversity Areas) المعروفة اختصاراً بـ(KBA Surveys)، التي نفَّذتها منظمة Nature Iraq بالشَّراكة مع وزارة البيئة العراقية ما بين الاعوام (2004 و 2008)[17]، هور الحويزة مستنقعاً مرجعياً ما يتعلق بالحيوانات والطيور المهاجرة والنَّباتات الاهوارية، لاسيما تلك المعرضة لخطر الانقراض، مع انخفاض أعداد أندر أنواع الطيور في العالم[18]، في حال التَّجفيف الكامل.

ضمت الأهوار العراقية قبل تجفيفها، بما فيها "هور الحويزة" المُندثر حالياً، مجموعة متنوعة من الموائل الحيوية لعدد كبير من الأنواع، بما في ذلك الأنواع المهددة بالانقراض عالمياً والمحدودة

[13] Iraq's Marshes Show Progress Toward Recovery, Science Daily, 30 May 2006. https://goo.su/nb1pd

[14] التقرير الوطني الخامس المقدم من جمهورية العراق الى لجنة التراث العالمي، اهوار جنوبي العراق: الملاذ الآمن للتنوع الأحيائي والمشهد الأثري لمدن بلاد الرَّافدين، رقم ممتلك التراث العالمي 1481، وزارة الموارد المائية، شباط/ فبراير 2022. ص13. https://goo.su/zrU1

[15] الإحصاءات البيئية للعراق، كمية ونوعية المياه لسنة 2023، هيئة الإحصاء ونظم المعلومات الجغرافية، وزارة التخطيط، بغداد 2024. ص54.

[16] Participatory Ecosystem Assessment of Mesopotamian, Marshlands of Southern Iraq Mesopotamian Marshlands in Southern Iraq in the Governorates of Dhi Qar, Maysan and Basra, Omar F. Al-Sheikhly and Mamunur Rashid, Central Statistical Organization of Iraq Ministry of Planning and UNDP-Iraq. 2025. p87. https://goo.su/PF3Cvlv

[17] Rubec C, Alwash A, Bachmann A (2009) The Key Biodiversity Areas Project in Iraq: Objectives and scope 2004-2008. BioRisk 3: 39-53. https://goo.su/DMGLE1

[18] Evans, M. (1994) Important Bird Areas in the Middle East. Vol. 2, Birdlife International, Cambridge, UK.

النطاق، والأنواع المعزولة، مما جعله موقعاً ذا أهمية عالمية من حيث الأنواع ذات الأولوية في الحفظ عليها من الانقراض، لاسيما 12 نوعاً من الطيور. كشف تقييم إقليمي حديث لـ 30 نوعاً، شملت نوعين من النباتات، ثلاثة انواع من الاسماك، نوعين من الثدييات، زاحف واحد، 22 نوعاً من الطيور، عن وجود 5 أنواع مهددة بالانقراض بشدة، و 12 نوعاً مهدداً بالانقراض، و13 نوعاً معرضاً للخطر، جميعها على المستوى الإقليمي للأهوار العراقية. بالمُجمل يوجد نحو 234 نوعاً من الحيوانات والنباتات المهددة بالانقراض في العراق[19] .

قيّمت دراسة أجرتها وزارة الصحة والبيئة في العام 2018، المخاطر والتهديدات التي تتعرض لها الموائل الطبيعية في هور الحويزة، بناءً على المعايير الـ(13) لاتفاقية التراث العالمي، بأن المخاطر اصبحت مرتفعة للغاية، وإن الجفاف سجل أعلى قيمة للتهديد، تليه الحرائق، بسبب النقص الحاد في كمية المياه والحرارة المرتفعة صيفاً؛ مشيرةً الى إن مياه الهور الضحلة باتت تختفي بسرعة، بما يهدد البيئة الايكولوجية للطيور المائية والحيوانات والبرمائيات والنباتات والأسماك[20] .

رصد السُّكان المحليون، ممارسات بيئية ابادية يُشجع عليها الصينيون في منطقة الحويزة، مُتمثلة بصيد الحيوانات المهددة بالانقراض في المنطقة، مثل السلحفاة الفراتية [رفش الكرخة (الاسم العلمي: Rafetus euphraticus)]، اذ يقوم ضباط حماية المنشآت النفطية وشرطة الحدود بعمليات الصيد غير الشرعية لقاء الحصول على منافع مالية من الصينيين. تباع السلحفاة الواحدة بنحو 100$. فضلاً عن ذلك، عمليات صيد جائرة واسعة النطاق للخنازير البرية، والبعض من أنواعها العراقية ايضاً مهدد بالانقراض. بالتالي "الصيني، لا يهتم بما يحصل للبيئة المحلية من تدمير متسارع، فهي ليست ارضه ولا بيئته"[21] .

بحلول آب/ أغسطس 2025، باتت كل مساحة الهور، سواءً القديم أو الجديد، مُتصحرة وجافة وبلا مياه، بسبب الممارسات غير المسؤولة بيئياً من قبل الحكومتين العراقية والايرانية على حد سواء، عبر عمليات التَّجفيف المتواترة منذ عقود، والتَّوسعات الحالية للنَّشاط الاستخراجي الهيدروكربوني على كلا الجانبين. فقد العراق خلال الفترة ما بيّن 1984 و2015، ثلث مُسطّحاته المائية الدَّائمة، وتقلَّصت أهواره التاريخية بنسبة 86%[22]، حيث تركزت الخسارة الأكبر في المساحات المغمورة من "هور الحويزة"، حيث انخفض التَّدفق بنحو 60%، من متوسط 24.5 مليار متر مكعب سنوياً ما بيّن (1953 و1984)، إلى 13.9 مليار متر مكعب سنوياً خلال الفترة (1985 و2005)[23]. الخسارات المائية الضخمة، وعدم مراعاة الحكومات لأهمية "الحويزة" الاستراتيجية، أدت بمرور الزَّمن الى ابادة نظامه البيئي والايكولوجي النَّادر، ودُمرت قيمته الثَّقافية والتَّاريخية، وهُجر غالبية سكانه الاصليين. بيّنما حالياً يشهد ما تبقى من الهور مرحلة التَّجفيف

[19] الدليل الإرشادي حول التنوع الأحيائي في العراق، الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة والموارد الطبيعية/ المكتب الإقليمي لغرب آسيا (الأردن) ووزارة البيئة العراقية (العراق)، وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة (البحرين)، 2021. https://goo.su/D5990u2

[20] التقرير الوطني السادس لاتفاقية التنوع البيولوجي، وزارة البيئة، كانون الأول/ ديسمبر 2018. https://goo.su/uy0H

[21] مقابلة مع ناشط بيئي من سكان هور الحويزة، تموز/ يوليو 2025.

[22] Mason, M., Akıncı, Z., Bilgen, A., Nasir, N and Al-Rubaie, A. (2023). Towards Hydro-Transparency on the Euphrates-Tigris Basin: Mapping Surface Water Changes in Iraq, 1984–2015 (PeaceRep Policy Brief). Middle East Centre, London School of Economics.

[23] UNESCWA and BGR, 2013b. Chapter 3: Tigris river basin, in Inventory of Shared Water Resources in Western Asia, Beirut. https://goo.su/dvMsHPE

النِّهائي، بما يُعرض القلَّة المُتبقية الى خسارة موئلهم التَّاريخي، وتراثهم الثقافي، وانماط معايشهم الاقتصادية التقليدية الى الابد.

2.3 انكماش حضاري: ضياع التُراث غير المادي للسُّكان الاصليين

انخفض عدد السُّكان الأصليين في مجمل الاهوار العراقية من نصف مليون نسمة في خمسينيات القرن الماضي[24]، إلى حوالي عشرين ألفاً اثر عمليات التَّجفيف في التسعينيات من القرن نفسه[25]. سجل "الحويزة" أكبر عدد من النازحين الذين غادروا بعد العام 1993 (121,520 فرداً). مع عودة بعض الأهواريين الى النقاط التي غُمرت في موطنهم الأصلي[26]، ارتفع العدد قليلاً ما بعد 2003 الى نحو 40 الفاً[27]. في 2019، قدَّر الجهاز المركزي للإحصاء التابع لوزارة التخطيط في مسح لعينة من 9 قرى ضمن "الحويزة"، عدد سكان كل قرية بحوالي 1931 نسمة، ما يقارب 224 أسرة لكل قرية، بمتوسط 8.6 افراد للأسرة الواحدة، اي إنَّ مُجمل عدد السُّكان بلغ (17,380 فرداً). مع ذلك، أُرغم عدد كبير منهم مُجدداً على مغادرة الاهوار والنزوح عنها، بعد فشل إجراءات "برنامج إنعاش الاهوار". قطع المغذيات الإقليمية والسياسات التدخلية الحكومية الضَّارة، أدت الى هجرة شبه جماعية من "الحويزة"؛ إذْ "نزحت اكثر من 200 عائلة من اربعة قرى ما بين 2021 و2023، فيما لم تقدم الحكومة أية مساعدة للعائلات النازحة"[28]، على غرار ما حصل في العام 2018، حين نزحت 4520 أسرة الجفاف وندرة المياه، ما أدى الى تضرر آلاف المزارعين ومربي الحيوانات، ودُمرت آلاف الهكتارات من المحاصيل، ونفوق العديد من أنواع الماشية، وفقدان الدخل الذي تشتد إليه حاجة الاهواريين المتبقين[29].

تعتبر ثقافة الاهوار، ثقافة معزولة وفريدة من نوعها، مختلفة تماماً عن ثقافة المناطق الريفية والحضرية المجاورة. ظل نمط عيش الاهواريين مغلقاً على تجمعاتهم العائمة على الماء. إثر احتلال العراق في 1914، خضعت مجتمعات الاهوار الى الانفتاح، لرغبة السلطات الاستعمارية البريطانية وبعدها الحكومات الوطنية لاحقاً بفرض "الهيمنة الامنية" على المنطقة، او بفعل تنشيط التجارة والتواصل مع الحواضر القريبة منها. بحلول سبعينيات القرن الفائت، وبفعل سياسات هيكلة المجتمع، بدأت خدمات التعليم والصحة تصل إلى عرب الأهوار، وإن كانت بوتيرة أبطأ من بقية أنحاء البلاد. لكن إجراءات "التحديث" كانت مؤقتة ومشروطة سياسياً وامنياً، ولم تكن مانعاً أمام استمرار فقر وتهميش تلك المجتمعات، لاسيما خلال الحرب العراقية الايرانية، التي اتخذت من "الحويزة" مسرحاً للقتال وتهجير السُّكان.

---

[24] الجبايش: دراسة انثروبوليجية لقرية في اهوار العراق، شاكر مصطفى سليم، جامعة بغداد، مطبعة العاني، الطبعة الثانية، ١٩٧٠.

[25] John Fawcett and Victor Tanner, The Internally Displaced People of Iraq (Washington D.C.: The Brookings Institution - SAIS Project on Internal Displacement, October 2002). https://goo.su/ZOq03f

[26] Crunch time for Iraqi marshlands, UN Environment Programme, 28 Jun 2016. https://goo.su/SE62f

[27] Special Committee on Environmental Cooperation for Iraq (SCECI), 2006. Report of the Special Committee on Environmental Cooperation for Iraq. https://goo.su/6tqtD

[28] مقابلة هاتفية مع ناشط بيئي من سكان هور الحويزة الحاليين، اب/ اغسطس 2025.

[29] Climate Action for Human Security in Iraq's Al Hawizeh Marshlands, SDG Climate Facility project, UNDP, 2020. https://goo.su/uSFT7

حوالي 30% من مساحة العراق تُمثل سهلاً رسوبياً ناتجاً عن دلتا نهري دجلة والفرات، من شمال بغداد إلى ساحل الخليج العربي، يضم الأراضي الرَّطبة الشاسعة التي تضرَّرت نتيجةً ممارسات قطع المياه والتجفيف من قبل تركيا وايران فضلاً عن الحكومة العراقية[30]؛ لذا عاش الاهواريون عقوداً طويلة في ظل حالة لايقين مُستدامة بشأن البقاء والحفاظ على بيئتهم الأصلية، التي تعرضت للاستنزاف الكارثي في ظل ثلاث حروب مُدمرة، وعملية تعافي هشة وانتقائية.

عملياً لم يحظ الهور وسُكانه بأي اعتراف دولي بمحنتهم طيلة العقود الأربع الماضية، سوى بضع محاولات نادرة، أبرزها؛ دراسة (Maltby, E. 1994)، كتقييم بيئي إيكولوجي لأهوار بلاد الرافدين بتنسيق من مجموعة أبحاث النظم البيئية للأراضي الرَّطبة في جامعة إكستر البريطانية، استناداً الى "المعلومات المتاحة" عن القيم الحيوانية والنباتية والبيئية والاقتصادية والثقافية، والتغيرات التي طرأت عليها، نتيجةً التطورات الهندسية في حوض نهري دجلة والفرات[31] .

ايضاً دراسة (Scott, D. 1995)[32]، بوصفها جرداً للأراضي الرَّطبة في الشرق الأوسط بضمنها الاهوار العراقية، برعايةٍ مشتركةٍ من الاتحاد العالمي لحفظ الطبيعة (IUCN)، والصندوق العالمي للطبيعة (WWF)، والمكتب الدولي لبحوث الطيور المائية والأراضي الرطبة (IWRB)، ومنظمة حياة الطيور الدولية (BirdLife International)، ومكتب اتفاقية الأراضي الرطبة ذات الأهمية الدولية (Ramsar). وفي آيار/ مايو 2001، أصدر برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP)، تقريراً شاملاً عن زوال النظام البيئي لاهوار بلاد ما بين النهرين[33]، منوهاً وفقاً لتحليل Landsat satellite imagery، إن المساحة المتبقية من الاهوار العراقية، تقلصت من 1084 كم² في العام 2000، إلى 759 كم² في العام 2002؛ مُرجحاً (آنذاك) اختفاء الاهوار في الأعوام الخمس اللاحقة. عقب الاحتلال الأميركي، وثَّقت هيومن رايتس ووتش في العام 2003، المظلومية الانسانية المهملة لتجفيف الاهوار خلال التسعينيات[34]، فضلاً عن الدراسة التوثيقية للمعهد الدنماركي للدراسات الدولية (DIIS) في العام 2004[35]. إثر ذلك، تنامت المخاوف الدَّولية على إنَّ الاهواريين، باتوا محكومين بالفناء إذا لم يُستعاد نظامهم البيئي؛ أو يخسرونه عبر التَّكيف مع بيئة جديدة[36] .

[30] UNEP Desk Study on the Environment in Iraq. Nairobi, UNEP, April 2003. https://goo.su/leip8n7
[31] Maltby, E. (1994) An Environmental and Ecological Study of the Marshlands of Mesopotamia. Draft Consultative Bulletin. Wetland Ecosystems Research Group, University of Exeter. The AMAR Appeal Trust, London. https://goo.su/zUEvG
[32] Scott, D. (1995) A Directory of Wetlands in the Middle East. IUCN, Gland and IWRB, Slimbridge. https://goo.su/zRUWq
[33] UNEP (2001). Partow, H. The Mesopotamian Marshlands: Demise of an Ecosystem Division of Early Warning and Assessment United Nations Environment Programme Nairobi, Kenya. https://goo.su/g054m
[34] The Iraqi Government Assault on the Marsh Arabs, Human Rights Watch, January 2003. https://goo.su/HX0V

[35] What happened to the Iraqi marsh arabas and their land?, Hanne Kirstine Adriansen, Danish Institute for International Studies (DIIS), 2004. https://goo.su/F0KcTZ9

[36] Forgotten people: The Marsh Arabs of Iraq, The ReliefWeb by OCHA, 13 Jun 2003. https://goo.su/z9aD5wo

رُغم إنَّ الاهواريين، صُناع "ذاكرة غير موثقة وفريدة من نوعها، مما يعكس تمثيلاً لأنشطة النظام البيئي الاصلي"[37]، إلاَّ إنه لا يوجد برنامج حكومي أو اممي لحفظ الذَّاكرة الاهوارية كتراث ثقافي غير مادي. المجلس الدَّولي للآثار والمواقع (ICOMOS)، اعتبر الاهوار العراقية، اقدم الموائل الاستيطانية والثقافية في التاريخ، إذ سبقت اقرب حضارة مشابهة لها بنحو 1000 عام تقريباً في وادي السِّند والصِّين، تطورت بين الألفية الرابعة والثالثة قبل الميلاد، لتصبح من أهم المراكز الحضرية في جنوب بلاد ما بين النَّهرين، التي شهدت الاستيطان البشري الأول، فضلاً عن نشأة الكتابة والعمارة والتقنيات والمجتمعات المعقدة، التي تم الاستدلال عليها عبر عشرات التلال الأثرية الصغيرة. مع ذلك؛ شدد (ICOMOS) على إنَّ الحكومة العراقية حين قدمت ملف الاهوار الى اليونسكو في العام 2016، من اجل ادراجها على لوائح التراث العالمي، "اهلمت القيمة الثقافية الرئيسية للاهوار المرتبطة بانشطة السُّكان الاصليين، ولم يُقدِّم ملف الترشيح أي تفاصيل عنهم"[38]. كما إنَّ القانون الوطني الوحيد للحفاظ على الآثار والتراث (2002)، لم يَشر للموروث الاهواري[39]، بينما المُبادرات الدَّولية لمراجعة وتعديل القانون نفسه، مثل مبادرة بعثة الاتحاد الأوروبي الاستشارية في العراق (EUAM) في 2022، اهملت ايضاً الاهتمام بإرث الاهواريين تماماً[40].

3.3 ايران والعراق بتحفيز صيني: محو الاهوار من أجل النفط

دائماً ما يتحكم الصِّراع السِّياسي ويعيد تشكيل "المسألة الاهوارية". الحكومة العراقية في خضم الحرب مع تنظيم "الدولة الإسلامية (داعش)"، جعلت من الأهوار، أولويةً في سياستها الخارجية في 2016، حينما كانت مُربحة سياسياً، ولتحقيق مكاسب تعزز الصورة العامة للقادة السياسيين، فضلاً عن "محاولة اجتذاب دعم دولي اكبر للنظام"[41]، بدلًا من خدمة "المسألة الاهوارية" على نحو فعال وحقيقي. لكن؛ حالياً يُسدلُ ستارٌ من الغموض والتَّعتيم على ممارسات التَّخريب والتَّجفيف، وتعطيش وحصار السُّكان المُتبقين بما يُشبه "الابادة البيئية"[42]، لارغامهم على الهجرة والاستفراد بالمنطقة نفطياً، بعدما اتضح انه من المُربح محوها من اجل مصلحة الاقتصاد السِّياسي للنظام.

بدءاً من العام 2001، الوضع المائي الآمن لـ"الحويزة" أَخذ يتسارع بالتَّدهور، نظراً لتشييد إيران سداً عملاقاً على نهر "الكرخة"، اكتمل بناؤه في العام 2009، بإرتفاع يبلغ نحو 6 امتار، ما خَفَّضَ التَّدفق الهيدرولوجي من 5 ملايين متر مكعب سنوياً (قبل عام 1990)، الى نحو اقل من 2 مليون

[37] Fawzi, N. A.-M., K. P. Goodwin, B. A. Mahdi, and M. L. Stevens. 2016. Effects of Mesopotamian Marsh (Iraq) desiccation on the cultural knowledge and livelihood of Marsh Arab women. Ecosystem Health and Sustainability. 2(3):e01207. doi: 10.1002/ehs2.1207. https://goo.su/Cdg0X3

[38] The Ahwar of Southern Iraq: Refuge of biodiversity and Relict Landscape of the Mesopotamian Cities (The Republic of Iraq) No 1481, ICOMOS, 11 March 2016. p.36. https://goo.su/kt3J1V1

[39] قانون الاثار والتراث رقم (55) لسنة 2002، جريدة الوقائع العراقية، العدد 3957، 18 تشرين الثاني/ نوفمبر 2022. ص 566. https://goo.su/HauLAWX

[40] الأوجه القانونية لحماية الموروث الثقافي، بعثة الاتحاد الأوروبي الاستشارية في العراق (EUAM)، آذار/ مارس 2022. https://goo.su/ShUhBo

[41] Guarasci, B. (2017). Environmental Rehabilitation and Global Profiteering in Wartime Iraq. Brown University, Watson Institute for International and Public Affairs. https://goo.su/sU9Bn

[42] L'ecocidio in Iraq - Come le grandi aziende del petrolio stanno desertificando il Paese, Azhar Al-Rubaie, Sara Manisera, Daniela Sala, June 2025. https://goo.su/V6UrFSE

متر مكعب سنوياً لغاية العام 2011، ليتوقف نهر الكرخة عن تغذية الهور تماماً في السنوات التي تلت ذلك وصولاً الى جفاف كامل الآن. نتيجة لهذه الممارسات، مرَّ هور الحويزة بعدة مراحل ايكولوجية، حددت طبيعة تاريخه كمستنقع مائي، بين الهور القديم بمساحته الشاسعة، وهور جديد أُعيد غمر مساحات محدودة منه تدريجياً ما بيّن 2003 و2006، ضمن "برنامج إنعاش الاهوار". تم الحفاظ على بعض المساحات المغمورة حتى العام 2021، حين بدأت الحكومة العراقية مراحل تجفيفه من اجل تحويله بالكامل الى منطقة صناعية نفطية، بما أحدث تغييراً وتدميراً لطبيعته البيئية الى غير رجعة.

ضرب التجفيف "الحويزة" على مراحل. اقليمياً من قبل السلطات الايرانية التي قطعت تغذية الهور بالمياه من نهر الكرخة تدريجياً منذ العام 1991، من ثم العام 2001، ونهائياً منذ العام 2011. ووطنياً من قبل الحكومة العراقية بدءاً من صيف 2021، ومن ثم في شباط/ فبراير 2022، عبر إنشاء ساتر تُرابي ضخم بزعم الحدّ من تهريب المخدّرات[43]، فضلاً عن تقليص الاطلاقات المائية الى ما دون 50 متر مكعب بالثانية[44]، خصوصاً إنَّ "الحويزة" يحتاج "ما بين 1.6 الى 1.9 مليار متر مكعب سنوياً من المياه للحفاظ على بيئة الأراضي الرطبة فيه"[45]، كما إنه خسر أكثر من 85% منذ 2021[46]، وحل الغبار مكان الماء، والنباتات الصحراوية بدلاً عن القصب[47]، وبات مُسطحاً جافاً بالكامل بحلول آب/ أغسطس 2025[48] .

اللافت، إنَّ العراق حين بدء اجراءات التجفيف الصَّامت للحويزة عبر بناء سد ترابي ضخم لحجب المياه عن الهور، في تموز/ يوليو 2021، تزامن ذلك، مع حملة ايرانية مشابهة على الجانب الآخر، لبدء مراحل الاستخراج المتقدمة من حقل سهراب النفطي (احتياطي مُقدر بنحو 2 مليار برميل) المشترك مع حقل الحويزة 1 (احتياطي مُقدر بنحو 2.4 مليار برميل)[49]، مما يؤكد ان حملة التجفيف كانت مُدبرة سياسياً بين البلدين بتوصيةٍ من الصينيين، الذين اشترطوا تجفيف "العظيم" و"الحويزة" بالكامل، من أجل استثمار المكامن البترولية المشتركة بكلفٍ منخفضة.

في العام 2010، دعت الحكومة العراقية إيران للاستثمار في الحقول الحدودية، ليتم التوصل الى مذكرة تفاهم لتفعيل الاستخراج من الحقول المشتركة بين الطرفين في شباط/ فبراير 2017[50]، إذ قام العراق بحفر أول بئر نفطي في حقل الحويزة 1 في تموز/ يوليو من العام نفسه[51]. بيّنما أكدت صحيفة "اعتماد" الإيرانية وجود "اتفاقٍ سري غير معلن بين الحكومتين الإيرانية والعراقية، بتجفيف الأراضي الرطبة بسبب التنافس على الحقول المشتركة"، وفقاً لاعتراف نائب رئيس وكالة حماية البيئة الايرانية السَّابق، لاهيجان زاده؛ الذي شدد على ان اليابانيين (المستثمرين السابقين

---

[43] العراق يقرر إنشاء ساتر ترابي على منطقة حدودية مع إيران للحد من تهريب المخدرات، وكالة الأنباء الكويتية، 15 شباط/ فبراير 2022. https://goo.su/GzeY2Uy

[44] هور العظيم.. سيرة جفاف و"تجفيف"، صحيفة العالم الجديد، 25 تموز/ يوليو 2021. https://goo.su/kSV0

[45] Restoration of Al-Hawizeh Marsh in Southern Iraq, Ministry of Water Resources, June 2025.https://goo.su/kApFv1D

[46] الاستكشافات النفطية تهدّد بإخراج هور الحويزة من قائمة التراث العالمي، موقع درج، حزيران/ يونيو 2025. https://goo.su/uSLegP

[47] أزمة المناخ: الجفاف يحل مكان الماء في أهوار العراق، موقع أخبار الأمم المتحدة، آب/ أغسطس 2023. https://goo.su/DRgIyL

[48] مقابلة عبر الهاتف مع موظف حكومي في دائرة الموارد المائية في محافظة ميسان، آب/ أغسطس 2025.

[49] النفط تكشف جانباً من خطة تطوير حقل "الحويزة" النفطي، اذاعة المربد، 30 آذار/ مارس 2023.

[50] Iraq begins exploration in Huwaiza near Iranian border, Jennifer Gnana, MEED MEDIA, 10 July 2017. https://goo.su/Bgn8l

[51] Iraq drills first well in Huwaiza oil field near Iranian border, Reuters, 9 July 2017. https://goo.su/opC97t

في الموقع العام 2005)، كانوا على استعداد لاستخراج النفط من حقلي آزادجان ويادافاران (في قلب هور العظيم) بتقنية متطورة[52]، تُشبه التَّنقيب البحري، لكن الصينيون اصروا على تجفيف هور العظيم بالكامل لخفض التكلفة"[53]، وهو ما وافق عليه المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، الذي قام بنقل ملكية نحو 7000 هكتار (70 كم²) من أراضي الحويزة الرَّطبة الى وزارة النفط لأول مرة في العام 2008، ومن ثم تجفيف البرك 3 و4 و5 في العام 2010، "ما جعل ارض الهور مصدراً للغبار"[54].

4.3 اليونسكو تشطب "هور الحويزة" من مواقع التُراث العالمي

شرعنت الحكومة العراقية تدمير بيئة "هور الحويزة" والتَّعدي على ممتلك تراث عالمي، بحجة تعظيم موارد الدَّولة نفطياً. ورغم أن الحكومة ترفض الاعتراف بالاثر النفطي على الاهوار ضمن عقيدتها البيئية المضللة[55]، الّا إنَّ المشروعات النفطية بدأت منذ العام 2009 (جولة الاستثمارات النفطية الثانية)، بالقضم والتدمير التدريجي، من الحافات الى قلب الهور. تسببت أعمال توسعة (حقل الحلفاية) على مدار 15 عاماً بتجفيف "الحويزة" عبر استنزاف مياه الهور السَّطحية والجوفية بالكامل. إذْ شيَّدَ الكونسورتيوم المسؤول عن استثمار الحقل عبر المشغل الصيني بدءاً من العام 2011، محطتين لسحب المياه من مُغذيات لـ"الحويزة"، مما عرَّض المنطقة عاماً تلو آخر الى الجفاف الشديد، بما فيها بركة (أم النعاج) الضحلة والمحاصرة باطواق امنية، والتي كانت تُعد موطناً لأهم (13) نوعاً من أسماك المياه العذبة العراقية[56]. بيّنما أصبحت قرى الهور القليلة المتناثرة، تتلقى سموماً وادخنة مُسرطنة ومخلفات كيماوية ضارة باتت تتشبع بها تربة الهور الهشة. في 2023، بدأت التوسعة الجديدة، جولة الاستثمارات النفطية الخامسة، لتشمل غالبية مساحة الحويزة.

الاستراتيجية الوطنية المتكاملة للطاقة 2013-2030 (INES)[57]، والتي تستهدف رفع الانتاج الى 14 مليون برميل سنوياً، تعترف إن الاستخراج يضر بمناطق التراث العالمي. بالمقابل، مركز التراث العالمي لليونسكو، في مراجعته الدَّورية (2025)[58]، شدد على إن المشروعات النفطية تتعارض مع "وضع التراث العالمي"، وإن "مكونات الأهوار والقيم الطبيعية ذات الصلة باتت تتأثر بتطورات النفط والغاز"، معتبراً إن العراق قد اخلَّ بـ"خطة حماية الموقع"، لاسيما وإنَّ إدراج أي

---

[52] اليابان تستثمر في حقول نفط ايرانية، وكالة مهر الايرانية للانباء، ٢٩ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٥. https://goo.su/8uxNRT

[53] گزارش «اعتماد» از ایجاد میدان نفتی جدید در تالاب هورالعظیم.. شلیك به قلب هور العظیم، نادره ولي زاده، صحیفة اعتماد، شماره 5491، چهارشنبه 3 خرداد 1402 (25 مايو 2023). https://goo.su/UCPfo

[54] Unauthorized Oil Drilling in Hawizeh Marshes in Iran Threatens Ecosystem, Jubin Katiraie, Iran Focus, November 2024. https://goo.su/Bpxu4v

[55] Iraq at the COP: A Misguided Environmental Doctrine, Arab Reform Initiative, January 2025. https://goo.su/M5BLV

[56] الخصائص التركيبية لمجتمع الأسماك في بركة أم النعاج في هور الحويزة جنوب العراق، كاظم حسن يونس ومحمد هاتو الموسوي وعامر عبد الله جابر، مجلة أبحاث البصرة، كلية التربية للعلوم الصرفة في جامعة البصرة، العدد 37، الجزء 2، 15 نيسان 2011. https://goo.su/blphnI

[57] Integrated National Energy Strategy (INES), Iraq Prime Minister Advisory Commission, Baghdad, September 2012. https://goo.su/kGNc75

[58] UNESCO World Heritage Centre (2025), The Ahwar of Southern Iraq: Refuge of Biodiversity and the Relict Landscape of the Mesopotamian Cities (Iraq), Decision 47 COM 7B.61. 47th session of the World Heritage Committee. https://goo.su/fwgw8OB

موقع على لائحة التراث العالمي يعتبر "اعترافاً رفيعاً يُمنح لمنطقة استثنائية تُعدُ متميزة وذات قيمة عالمية"[59].

من المرجَّح أن تشطب (اليونسكو) في مراجعتها الدَّورية المُقبلة (2027)، "الحويزة" وبقية المواقع الرَّطبة العراقية من لائحة التراث العالمي بناء على مخرجات تقرير بعثة الرَّصد التفاعلي؛ لاسيما في ضوء التوصية المشتركة لبعثة رامسار الاستشارية، بالاتفاق مع مركز إعادة تأهيل الأهوار والأراضي الرطبة العراقية (CRIMW)، بضرورة أيجاد صيغة لازالة "الحويزة" من (Montreux Record)[60]، بسبب عمليات الاستخراج والنَّشاط النفطي[61] .

[59] الخطوط الإرشادية لإدارة المناطق المحمية في جمهورية العراق، الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة والموارد الطبيعية (سويسرا) ووزارة البيئة العراقية (العراق)، وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة (لبنان)، 2023. https://goo.su/WVPNt

[60] The Montreux Record and the Ramsar Advisory Missions, Ramsar Information Paper no. 6, Ramsar website, 2007. https://goo.su/ByEf57

[61] Report on a Ramsar team visit to the Al-Hawizeh Ramsar site, Clayton Rubec and Lew Young, Secretariat of the Convention on Wetlands, February 2014. https://goo.su/AZXQ6B

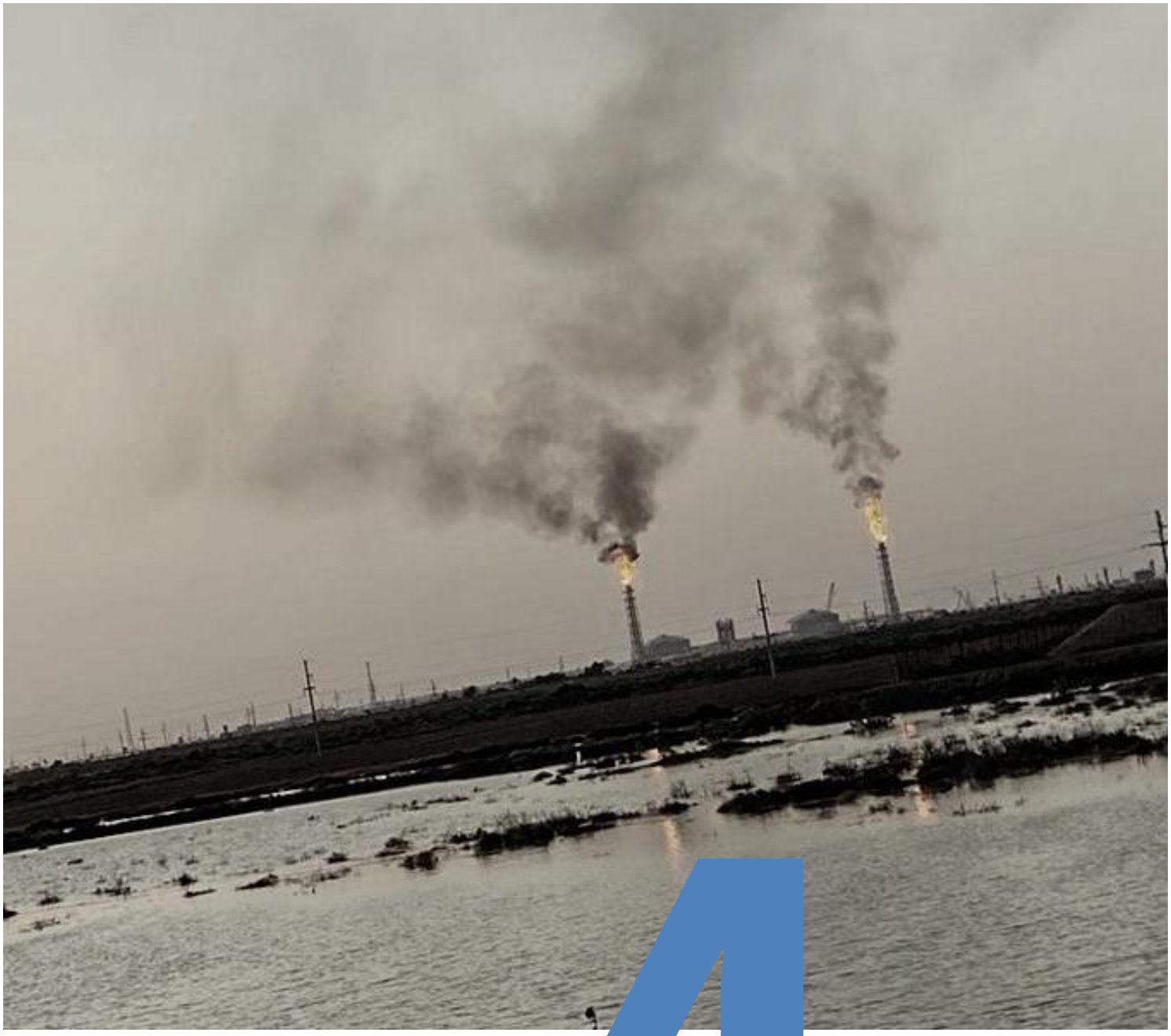

4

4. استغلال النفط في محافظة ميسان: السياق العام وحيازة الأراضي

تحولت بيئة هور الحويزة بالكامل الى منطقة صناعية نفطية نشطة ومُدمرة، وبات من الاستحالة إعادة غمر الهور بالمياه مُجدداً، بسبب جُملة من الممارسات الهندسية والصناعية والأمنية المعقدة، التي إزالت الهور من الوجود الى غير رجعة. تؤكد وثيقة حكومية غير منشورة تم الحصول عليها في سياق الإعداد لهذه الدراسة، وتعامل على انها وثيقة حكومية سرية أعدتها مديرية زراعة ميسان في العام 2024[62]، وجود 14 حقلاً ضخماً، باتت تستحوذ على مساحة كامل الاهوار العراقية جنوب العراق، تتمركز 12 منها في محافظة ميسان، من بينها 4 حقول ضمن هور الحويزة. تُشير شركة نفط ميسان، وهي الشريك الحكومي الأساسي للشركات الأجنبية المُشغلة للحقول، إنَّ احتياطي المكامن التي تقع ضمن حدود المحافظة، تُقدر بـ(30 مليار برميل)، بينما الكمية القابلة للاستخراج بالإمكانات المتاحة حالياً تبلغ (10 مليارات برميل)، وثمة حقول وتراكيب أخرى في الاهوار لم يتم استثمارها حتى الأن مثل ديمة، علي الغربي، وقلعة صالح[63] .

ت	الحقل	الموقع
1	حقل الرافدين (أبو عمود)	شمال محافظة ذي قار
2	حقل أبو غرب	قضاء المشرح، شرق محافظة ميسان قرب الحدود الايرانية
3	حقل الفكة الجنوبي والشمالي	محافظة ميسان قرب الحدود الايرانية
4	حقل البازركان الشمالي	محافظة ميسان
5	حقل البازركان الجنوبي	محافظة ميسان
6	حقل نور	محافظة ميسان
7	حقل الحلفاية	محافظة ميسان
8	حقل الحويزة 1	محافظة ميسان
9	حقل الحويزة 2	محافظة ميسان
10	حقل جنوب العمارة	محافظة ميسان
11	حقل غرب العمارة	محافظة ميسان
12	حقل كميت	محافظة ميسان
13	حقل الرفاعي (حقل الغراف)	محافظة ذي قار
14	حقل الدجيلة	محافظة ميسان

[62] طلب الموظفون الذين قاموا بتزويدنا بالوثيقة الحكومية السرية، استخدام المعلومات الواردة فيها دون نشرها كاملة لأسباب تتعلق بسلامتهم وعدم ملاحقتهم امنياً وادارياً. وسوف يشار اليها لاحقاً في سياق هذه الدراسة بـ"وثيقة مديرية زراعة ميسان السرّية في العام 2024".

[63] الرقعة الجغرافية لحقول شركة نفط ميسان، الموقع الرسمي لشركة نفط ميسان، بدون تاريخ. https://goo.su/uwO1

1.4 صراع على مُلكية الحويزة: انتزاع الأرض لصالح شركات النفط

تمت مصادرة الأراضي الرَّطبة لهور الحويزة وتجفيفها، من قبل السلطات العراقية بموجب قانون الحفاظ على الثروة الهيدروكربونية رقم (84) لسنة 1985[64]. رغم ذلك، لا تُشير وزارة النفط او الحكومة العراقية الى القوانين والانظمة الوطنية التي يتم بموجبها الاستحواذ على الأراضي ذات الطبيعة البيئية الخاصة مثل الاهوار المُحمية ضمن لائحة التراث العالمي، او المساحات الزراعية؛ اذْ غالباً ما يتم الإعلان عن استثمار الرقع النفطية دون الاشارة الى المرجعيات القانونية التي تمنح الحكومة او وزارة النفط "الاذن القانوني"، الذي يُخولها التعدي على البيئة العامة وانتزاعها بالقوة من السُّكان الاصليين أو ارغامهم على الهجرة، سوى تفسيراتها الانتقائية غير الدستورية لـ(قانون الثروة الهيدروكربونية)، بأن "لديها الاحقية في تدمير اي منطقة بيئية لصالح انتاج النفط"، وهو ما شككت بقانونيته هيئة النَّزاهة في البصرة[65] .

غالباً ما تفترض الحكومة على نحو غير مستند قانوناً الى وثائق مُلكية مُطلقة، إنَّ أراضي الاهوار المُجففة والمساحات الزراعية، هي "ملكٌ صرف لوزارة المالية"، التي تقوم بـ"انتزاع المُلكية" بموجب قرارات إدارية مكتبية "غير قابلة للطعن" لصالح وزارة النفط. يؤشر ذلك على غياب التسلسل القانوني في تخصيص الأراضي العامة، عبر تحويل الاجراءات الادارية إلى أداة "شبه تشريعية" تخلق واقعاً موازياً خارج التفويض الدستوري للصلاحيات الحكومية؛ بما يُعد انتهاكاً لـ"مبدأ الشَّرعية"، الذي يُلزم الحكومة بضرورة الاستناد إلى نصوص أو عقود رسمية تحدد الملكية العامة والخاصة، الأمر الذي يُعمّق الإقصاء الاجتماعي والاقتصادي ضد سكان الأهوار والمناطق الزراعية.

عملية الاستحواذ لأغراض صناعية ونفطية تفتقر الى الهيكل القانوني والغطاء الدستوري اللازم، لذا تغطي الحكومة على تلك المخالفات، عبر إصدار قرارات انتقائية لسلب السُّكان حق الاعتراض، مثل قرار مجلس الوزراء رقم 149 لسنة 2011، ما يتعلق بـ"تشكيل لجان تعويض رضائي لشاغلي الأراضي في المناطق المحيطة بالحقول النفطية عند تعرضها للتطوير في إطار جولات الترخيص"[66]، والذي تم إيقاف العمل به لاحقاً[67]. يُظهر القرار مدى الهشاشة القانونية لـ"شرعنة" الاستحواذ عبر تسوية مالية ظاهرها "التعويض"، لكن جوهرها نزع حق الاعتراض القانوني. إذْ إنَّ القرارات الانتقائية ولجان "الترضية"، تُحرم الأهالي من الحق في التقاضي والمشاركة في صنع القرار، ما يجعلهم في موقع "شاغلي أرض مؤقتين"، بدلاً عن كونهم "مواطنين مقيمين بصفة قانونية". فضلاً عن قرار آخر في العام 2012، بشأن "تكييف الأراضي لتكون أراض زراعية ونفطية في الآن نفسه"، الذي أُلغي سريعاً بعدما وجدت فيه وزارة النفط والشركات المُستثمرة، تهديداً لمشاريع التوسع المُستقبلية، ما يؤكد تغوّل المصالح الاقتصادية على السيادة القانونية.

---

[64] قانون الحفاظ على الثروة الهيدروكربونية، جريدة الوقائع العراقية، السنة الثامنة والعشرون، العدد 3068، 21 تشرين الأول/ اكتوبر 1985. https://goo.su/SdPrf

[65] نزاهة البصرة ترد على شركة نفط الجنوب بشأن تجريف الاراضي الزراعية، راديو نوا، 25 حزيران/ يونيو 2018. https://goo.su/fuzK

[66] ايضاح، الموقع الرسمي لوزارة النفط العراقية، 27 حزيران/ يونيو 2018. https://goo.su/51mB30L

[67] النفط توقف التعويض المزارعين عن أضرار الشركات النفطية في البصرة، منتدى الأعمال العراقي، آيار/ مايو 2017. https://goo.su/nnzQD

المناطق الأهوارية ليست مجرد مورد اقتصادي، بل ركيزة لهوية ثقافية وتاريخية مرتبطة بالمعايش التقليدية، والاستحواذ عليها ومحو طبيعتها البيئية النادرة، يهدد النسيج الاجتماعي المحلي، مُعمقاً شعور التهميش وفقدان الانتماء.

في هذا السياق؛ تتحول الأهوار إلى ساحة لتقاطع الرَّيع النفطي مع ضعف الحوكمة القانونية، حيث تُقدَّم "المصلحة الوطنية" كذريعة لتقويض الحقوق المحلية. لاسيما وإنَّ سلوك الدَّولة الرَّيعية العراقية بوصفها "فاعلاً فوق القانون" في التعامل مع الأراضي البيئية والريفية، اطلق محاكاة لصوصية واسعة النطاق من قبل افراد متنفذين، شيوخ عشائر، جماعات مسلحة، وحتَّى شركات محلية واجنبية، تستهدف إنتاج "شرعية استحواذ" عبر "تزوير" ملكيات الاراضي الخاضعة للاستثمار النفطي من اجل الحصول على تعويضات ضخمة او تأجيرها لمنتجي النفط، عبر تواطؤ مؤسسي من قبل وزارتي المالية والنفط، لتسهيل عمليات الاستثمار النفطي التي تخدم الدَّولة الرَّيعية والشركات المتعاقدة معها، على حساب السكان الأصليين وحقوقهم التاريخية.

الاستحواذ على الأراضي والتجفيف المتعمد للمياه، تسبب بتفكك عميق للبنية الاجتماعية والبيئية للاهوار، وقاد الى نزاعات عشائرية على الأراضي والمياه، خصوصاً مع سعي "كونسورتيوم الحلفاية" الى توسعة مناطق الاستخراج. في الوقت نفسه، فإن منح شركة (Geo-Jade Petroleum Corporation)، ضمن جولة الاستثمارات النفطية الخامسة، التي تستهدف ما تبقى من هور الحويزة، ستطلق نفس الممارسات مجدداً، وعلى نحوٍ اكثر ضرراً للسُّكان المحليين.

2.4 انعدام آلية تقاضي شفافة تُضيع حقوق سُّكان الاهوار

لا يلجأ السُّكان المحليون الى القضاء لمحاسبة وزارة النفط او اياً من الهياكل الحكومية التنفيذية والشركات الوطنية والاجنبية المُشغلة للحقول النفطية، لاسباب من بينها: عدم وجود آلية تقاضي فعالة أو هيكل قضائي او تشريعات قانونية على صلة بعمليات الاستخراج النفطي، ايضاً لجهل السُكان المحليين باجراءات التقاضي التي غالباً ما تستنفذ مساراً زمنياً طويلاً قد لا يحقق اي مكاسب او تعويضات. الاهم خشية السُّكان من الوقوف بالضد من ارادة الدَّولة التي تستطيع حرمانهم من المياه امتيازات التوظيف والخدمات، وغالباً ارغامهم على الهجرة والتخلي عن اراضيهم وبيئاتهم الاصلية. فضلاً عن خوف نُشطاء الاهوار من القتل والتنكيل على يد العشائر او الجماعات المسلحة التي تمتلك حصصاً ومصالح في المشروعات النفطية[68]. لذا اقترحت وثيقة مديرية زراعة ميسان السرّية في 2024، على الحكومة المركزية، استحداث (محكمة قضاء بيئي) تتولى عملية التقاضي لصالح سُكان الاهوار، بما يحقق المصلحة العامة، الى جانب إنشاء "صندوق خاص لتعويض المتضررين"، والمساهمة في إعادة تأهيل المناطق المتضررة جراء التلوث النفطي.

[68] مقابلات هاتفية وميدانية مع نشطاء من سكان الاهوار في تموز/ يوليو وأيلول/ سبتمبر 2025.

بات السُكان الاهواريون هامشاً مُحرجاً ضمن حسابات الثروة النفطية، وعبئاً ثقيلاً بنظر السُلطات، يُعرقل مسار الاستفادة القصوى من المستخرجات الهيدروكربونية، بينما تتم اعادة هندسة موائلهم التاريخية وتحويلها بيئياً من موائل رطبة الى مناطق متصحرة شديدة الجفاف. رغم ذلك، لا تدعم اياً من الهياكل الحكومية مطالبات الاهواريين بعدم محو الهور، حتى وزارة البيئة، الجهة الحكومية المعنية بالحفاظ على الطبيعة النادرة، ترى بأن عمليات الاستثمار النفطي لا تتعارض مع "اعتبار الاهوار مناطق محمية على لائحة التراث العالمي"[69] .

في اللَّحظة التي ستختفي فيها الاهوار، سيهدم النظام الاجتماعي المميز للسُكان الأصليين، بينما صفة المجتمع الاهواري الخالدة سوف تتلاشى، بفعل الهجرة والنزوح المتوقع في المستقبل القريب، وستتحول المنطقة الى صحراء قاحلة ذات طبيعة صناعية تنتج نفطاً وملوثات، مُشَّطرة الى مساحات امنية، دون ملامح حياة وممارسات تضامنية تستدعي وجوداً حيوياً وعملياً وتاريخياً للسكان الأصليين فيها.

افتقار الاهواريون الى الدَّعم الحكومي والقانوني اللازم لمنع تحويل موطنهم التاريخي الى منطقة صناعية متصحرة، يجعلهم عاجزين حتَّى عن استخدام ادوات قانونية ضد الحكومة العراقية والشركات النفطية الاجنبية (IOC's)، من اجل ايقاف عمليات التجفيف والاستخراج والانشطة الملوثة الضارة بالمناطق الرطبة.

القانون الذي تستخدمه الدَّولة العراقية لطرد السُكان الاصليين من اراضيهم وتدمير موائلهم التاريخية، (قانون الحفاظ على الثروة الهيدروكربونية 1985)، ينص على:

المادة الرَّابعة:
)ضرورة منع الأضرار والمخاطر التي تنتج عن العمليات تهدد صحة وحياة الافراد أو تسبب تلف أو هدر الممتلكات أو الثروات الطبيعية والاماكن الاثرية والدينية ومنع تلوث الهواء والمياه السطحية والجوفية.**(**

المادة الثامنة/ ثانياً:
)تمتنع الجهة العاملة عن سكب النفط الخام ومشتقاته على الأرض أو في المياه أو حرقه خلال عمليات الحفر او الاكمال او الاختبار، وتمتنع عن حرق الغاز الا إذا تعذر استثماره اقتصادياً.**(**

هاتان المادتان قد تمنحان سكان الهور الأصليين، الاساس القانوني القوي لمقاضاة الحكومة ووزارة النفط و(IOC's). أو على أقل تقدير، وقف التخريب البيئي في المنطقة واعادة غمرها بالمياه، لحين البت بمدى دستورية وقانونية التعدي على موائل بيئية نادرة محمية دولياً، استناداً الى قانون حماية وتحسين البيئة (رقم 27) لسنة 2009[70]، ولاسيما المواد: الأولى، التاسعة، العاشرة، الحادية عشر، الثانية عشر، الرابعة عشر، الخامسة عشر، المادة السابعة عشر، الثامنة عشر، التاسعة عشر، العشرون، الحادية والعشرون، الثانية والثلاثون.

---

[69] سكان هور الحويزة بجنوب العراق يتمسّكون بمحميّتهم خشية من التنقيب النفطي، وكالة الأنباء الفرنسية، 19 آيار/ مايو 2025. https://goo.su/50IdMw

[70] قانون حماية وتحسين البيئة (رقم 27) لسنة 2009، جريدة الوقائع العراقية، السنة الواحدة والخمسون، العدد 4142، 25 كانون الثاني/ يناير 2010. https://goo.su/795ej74

بموازاة ذلك، تنص عقود الاستثمار النفطي التي تُبرمها وزارة النفط مع الشركات الأجنبية، على بنود قانونية ايضاً متعلقة بحماية البيئة والحفاظ على المناطق الهشة ايكولوجياً مثل الاهوار. وبالرَّغم من استحالة الوصول الى تلك العقود من قبل النُشطاء او السُكان المحليين، بسبب اعتبارها "عقود سيادية" تتمتع بـ"السرَّية"، لكن يُمكن الحصول عليها بأوامر قضائية. مع ذلك، وفي سياق الإعداد لهذه الدراسة، تم الوصول الى النص الأصلي لـ[عقد خدمة لتطوير وإنتاج حقل الحلفاية (DPSC)] الذي وقعه (كونسورتيوم) دولي من ثلاث شركات، بتروجاينا (PetroChina) التابعة الى مؤسسة البترول الوطنية الصينية (CNPC)، شركة توتال انيرجي (Total Energies) الفرنسية، وشركة بتروناس (Petronas) الماليزية، اضافة إلى الشريك الحكومي العراقي، متمثلاً بشركة نفط ميسان (MOC). وسيتم تحليل هذا العقد لاحقاً في سياق هذه الدراسة.

5

5. تاريخ ممارسات الاستخراج النفطي في هور الحويزة

المسار النفطي في "الحويزة" بدأ في العام 1976، حين شرعت الحكومة العراقية، بأولى عمليات الاستكشاف والتنقيب والاستخراج، من خلال مُشغل فرنسي، شركة (Compagnie Générale de Géophysique)[71]، التي كانت معروفة اختصاراً بـ(CGG)، كواحدة من مُخرجات التَّقارب السياسي القوي بين بغداد وباريس، الذي ادى الى توسعة الاستثمارات الفرنسية في العراق ما بعد العام 1968، لاسيما في المجال النفط، بناءً على إرث كولينيالي، بامتلاك فرنسا، وفقاً لاتفاق مؤتمر سان ريمو للحلفاء الغربيين في العام 1920، نحو 25% من النفط العراقي، خسرتها في العام 1972، حين قام العراق بتأميم حقوله الوطنية، الامر الذي استدعى تعويض فرنسا بأن أصبحت الشريك التجاري الغربي والعسكري الرئيس للعراق[72]، مقابل الحصول على التقنيات الفرنسية المتقدمة في مجال النفط والبُنى التحتية والزراعة، ومحاولة بناء أول مفاعل نووي عراقي، فضلاً عن التَّسليح طيلة فترة الحرب مع ايران، حين تَقايَضَ البلدان السلاح مقابل النفط، لذا "ظلَّت العلاقات الفرنسية - العراقية حبيسة حلقة مفرغة من النفط والديون والأسلحة"[73] .

وضعت شركة (CGG) الفرنسية، اللبنة الأساس لتدمير هور الحويزة الذي يُعتبر واحداً من أغنى الأحواض البترولية في العالم. حصل الفرنسيون على حق التنقيب والاستخراج في (HWZ 1) - حقل الحويزة رقم 1، في 1976، فيما بدأ الإنتاج الفعلي في 1980، دون تجفيف المنطقة او حجب المياه عنها. لأسباب عسكرية إبان هجمات هور الحويزة في الثمانينات التي شنتها إيران على العراق بدءاً من العام 1983، انسحب الفرنسيون من الحقل. مع ذلك، احتفظ الفرنسيون بسبق الخبرة في التعرف على طبيعة المنطقة الاهوارية السطحية والجيولوجية قبل غيرهم. لذا من غير المستبعد أنهم قاموا بتقديم او مشاركة معلومات هامة ومؤثرة بصورة تجارية مع الشركات النفطية التي رأت في تجفيف "الحويزة" فرصة استثمارية هائلة ما بعد 2003، بدليل ان (Total Energies) دخلت بشراكة مباشرة مع الصينيين لاستثمار حقل الحلفاية الضخم في هور الحويزة[74] .

1.5 محمية "الحويزة" تتحول الى منطقة استخراج نفطي

تشتغل هذه الدراسة على نموذج حقل الحلفاية، باعتباره المسار الأصلي لتدمير كامل بُنية هور الحويزة منذ العام 2010. مع ذلك، تُسلط الضوء على مسار توسعي جديد يستهدف ما يُسمى بـ"المنطقة المحمية" للجزء الأوسط من هور الحويزة المُدرج على لائحة التراث العالمي، والذي تم تجفيفه بالكامل ايضاً، بغرض تحويله الى منطقة صناعية - نفطية ضمن جولة التراخيص النفطية الخامسة (2018) دخل حيّز التنفيذ في نيسان/ ابريل 2023[75]، حيث مُنح مكمن (HWZ

[71] Compagnie Générale de Géophysique-Veritas (Viridien), Wikipedia. https://goo.su/Q6MWS
[72] Styan, D. London School of Economics (1999). Franco-Iraqi relations and Fifth Republic foreign policy 1958-1990. https://goo.su/dZS11a3
[73] Styan, David (2006) France and Iraq: oil, arms and French policy making in the Middle East. London, UK: I.B. Tauris. https://goo.su/8om8B
[74] تقدر مساحة حقل الحلفاية بـ 288 كم²، ما يعادل ثلاثة أضعاف مساحة باريس، ويُعد أكبر مشروع تديره بتروجاينا خارج الصِّين، يضم مطاراً خاصاً للمروحيات والطائرات الصغيرة لنقل العاملين من والى مطاري بغداد والبصرة.
[75] وزير النفط يكشف عن الرقع الاستكشافية والشركات الفائزة بجولة التراخيص الخامسة، وكالة الانباء العراقية، 2 آب/ أغسطس 2023. https://goo.su/oJ2TxLS

1) الذي نقبه الفرنسيون ما بين 1976 و 1980، الى شركة (Geo-Jade Petroleum Corporation) الصينية لصالح شركة نفط ميسان (MOC)[76]، لمدة 20 عاماً.

محور حقل (HWZ 1) بين حقل الحلفاية شمالاً وحقل مجنون جنوباً (الشكل رقم 1)، أي ما بيّن الجزئين الجنوبي والشمالي من هور الحويزة، طوله 17 كم وعرضه 8 كم، باحتياطي يبلغ حوالي 2.4 مليار برميل.

وفقاً للخطة الإنتاجية، أن النفط المُستخرج من حقل (HWZ 1)، سينقل عبر شبكة أنابيب تتراوح أطوالها نحو (60 كم) الى وحدات المعالجة والخزن في حقل حقل الحلفاية الذي ايضاً سيقوم بمعالجة غاز حقل (HWZ 1)[77]. ما يعني أن مشروع حقل الحويزة النفطي، هو توسعة لمشروع الحلفاية، ويتطلب تجفيفاً كاملاً للمنطقة الاهوارية والاستحواذ عليها. من اللاّفت، أن عقد الخدمة للحقل الجديد، متطابق من حيث الإجراءات الفنية والعمليات التشغيلية الانتاجية لعقد حقل الحلفاية[78]، لذا فأنَّ الاضرار البيئية، ستكون مشابهة للطبيعة التخريبية النفطية التي نتجت عن الاستخراج في "الحلفاية".

اشارت مُخاطبات رَّسمية اجريت من قبل نواب عراقيين مع جهات حكومية معنية بالاستثمار النفطي، بما فيها لجنة الثقافة والسياحة والاثار النيابية، محافظ ميسان، وزارة النفط، مكتب رئيس الوزراء، الى مخاوف عميقة بشأن التَّعدي البيئي على الممتلكات الاهوارية المُدرجة على لائحة التراث العالمي. وبناءً على المعلومات المُستقاة منها، إنَّ عمليات التنقيب والمسح الزلزالي والكشوف الجيولوجية، بدأت فعلاً داخل "المنطقة المركزية" للمنطقة المحمية من هور الحويزة المدرجة كتراث عالمي[79]، الأمر الذي "يتعارض مع التزامات العراق الدولية"[80]. تكشف ملاحظات مديرية بيئة ميسان أن التداخل بين مساحة الاستخراج الحقلي ومنطقة الحويزة المحمية يبلغ مداه حوالي 300 كم².

[76] وكيل الوزارة لشؤون الاستخراج يستقبل المدير التنفيذي لشركة جيو جيد الصينية، الموقع الرسمي لوزارة النفط، 10 تشرين الثاني/ نوفمبر 2024. https://goo.su/uzzxNt

[77] مقابلة هاتفية مع مسؤول نفطي عراقي، أيلول/ سبتمبر 2025.

[78] مقابلة هاتفية مع مسؤول نفطي عراقي، أيلول/ سبتمبر 2025.

[79] مخاطبة رسمية الى الجهات الحكومية من قبل النائب جاسم الموسوي في 27 آب/ أغسطس 2024.

[80] مخاطبة رسمية الى الجهات الحكومية من قبل النائب رائد حمدان المالكي في 31 آذار/ مارس 2025.

الشكل رقم (3)
مخاطبة رسمية الى الجهات الحكومية من قبل النائب جاسم الموسوي في 27 آب/ أغسطس 2024.

الشكل رقم (4)
مخاطبة رسمية الى الجهات الحكومية من قبل النائب رائد حمدان المالكي في 31 آذار/ مارس 2025.

الشكل رقم (5)
مخاطبة رسمية الى مكتب رئيس الوزراء من قبل وزير النفط في 31 تموز/ يوليو 2025.

2.5 نموذج حقل الحلفاية: السياق المُدمر لبيئة الاهوار

في 27 كانون الثاني/ يناير 2010، وُقع كونسورتيوم[81] من ثلاث شركات، بتروجاينا (PetroChina) التابعة الى مؤسسة البترول الوطنية الصينية (CNPC)، شركة توتال انيرجي (Total Energies) الفرنسية، وشركة بتروناس (Petronas) الماليزية، على [عقد خدمة لتطوير وإنتاج حقل الحلفاية (DPSC)] ضمن جولة التراخيص الثانية (2009)، لاستثمار حقل حلفاية النفطي في قلب هور الحويزة لمدة 20 عاماً قابلة للتمديد، بحصص اساسية توزعت ما بيَّن (45%) لشركة بتروجاينا، (22,5%) لشركة توتال انيرجي، (22,5%) لشركة بتروناس، و(10%) حصة الشريك الحكومي العراقي، شركة نفط الجنوب آنذاك، وتمثلها حالياً شركة نفط ميسان (MOC).

نص العقد (94 صفحة)، الذي تم الحصول على نسخة منه من جهات حكومية في سياق الإعداد لهذه الورقة[82]، على أن تكون (بتروجاينا) هي المشغل الرئيسي بموافقة وشراكة توتال وبتروناس، ووزارة النفط العراقية ضامناً لتنفيذ العقد، فيما تتولى (MOC)، "المسؤولية الحصرية للإجراءات الأمنية بواسطة القوات المسلحة العراقية (الجيش)". رغم ذلك، مُنح المشغل الصيني "حق التعاقد قصير الآمد مع شركة أمنية خاصة مؤهلة مرخصة للعمل في العراق"، في حال إثبات أن

[81] يحتفظ أعضاء التحالف التجاري، بشخصياتهم القانونية المستقلة، ولا يشكلون كياناً قانونياً واحداً جديداً، بل يلتزمون بتنفيذ المشروع ضمن إطار اتفاق تعاقدي.

[82] عقد خدمة لتطوير وإنتاج حقل الحلفاية (DPSC)، يمكن الوصول اليه عبر الرابط: https://goo.su/ZcgNd. طلبت الجهات الحكومية عدم الاشارة الى عناوينها الصريحة او تلميحات الى موقعها في البيروقراطية الحكومية العراقية لأسباب امنية.

الحماية الحكومية التي توفرها (MOC)، لا تنسجم مع "سياسات الصحة والسلامة والبيئة وأفضل ممارسات الصناعة البترولية العالمية".

يُلزم عقد الخدمة (DPSC)، الكونسورتيوم على وجوب تأسيس (شركة تشغيل مشتركة تُعرف باسم "شركة تشغيل حلفاية") لتنفيذ العمليات البترولية خلال عام واحد من بدء الإنتاج. لكن بعد 15 عاماً، لم تؤسس "شركة الحلفاية"، وظلَّ الحقل وجميع عملياته البترولية تُدار من قبل (لجنة الإدارة والتشغيل المشتركة)، التي تضم (PetroChina[83] و(Total Energies) و(Petronas) اضافة الى (MOC)؛ متمتعةً بصلاحيات تنفيذية وعملياتية واسعة؛ ما يعني إن تلك الشركات مسؤولة بشكل مباشر عن جميع التجاوزات البيئية وتجفيف الحويزة وتحويله الى منطقة صناعية شديدة التلوث[84]، بناءً على حصص المشاركة الربحية النهائية (صافي الأرباح)، الموزعة طبقاً لعقد الخدمة (DPSC) على النحو التالي: 25% حصة الشريك الحكومي (MOC)، و37,5% حصة (PetroChina)، و18,75% لكل من (Total Energies) و(Petronas).

تُحاجج السلطات الحكومية بأنَّ حقل الحلفاية العملاق لا يهدد البيئة الاهوارية، على اعتبار أنه يقع خارج منطقة الحويزة المحمية والمُدرجة على لائحة التراث العالمي. لكن بالمُعاينة الجغرافية، يتضح أنه يقع في قلب الجزء الشَّمالي من الهور القديم الذي تم غمر اجزاء منه ما بعد 2003، ثم قطعت المياه عنه منذ العام 2006، وتم تجفيفه بصمت. رغم ذلك، يُشكل الحقل الآخذ بالتوسع تهديداً خطيراً لمجمل المنطقة، مؤدياً الى جفافها، واضراراً صناعية عميقة لا يمكن معالجتها.

[83] قامت بتغيير كيانها التجاري في شباط/ فبراير 2025، بتأسيس شركة جديدة في العراق تحت مُسمى (PetroChina Halfaya FZCO)، رقم تسجيل (6809) - كفرع لشركة مسجلة في المنطقة الحرة في جبل علي الإماراتية. وتملك موقعاً الكترونيا خاصاً بها: https://goo.su/lsBFN

[84] وثيقة حكومية صادرة في آيار/ مايو 2025، تم الحصول عليها من وزارة النفط العراقية، تؤكد أن العمليات البترولية في حقل الحلفاية مستمرة استناداً الى المسؤولية القانونية للشركاء (بتروجاينا، توتال، بتروناس وشركة نفط ميسان). رابط الوثيقة: https://goo.su/Ph2U5f

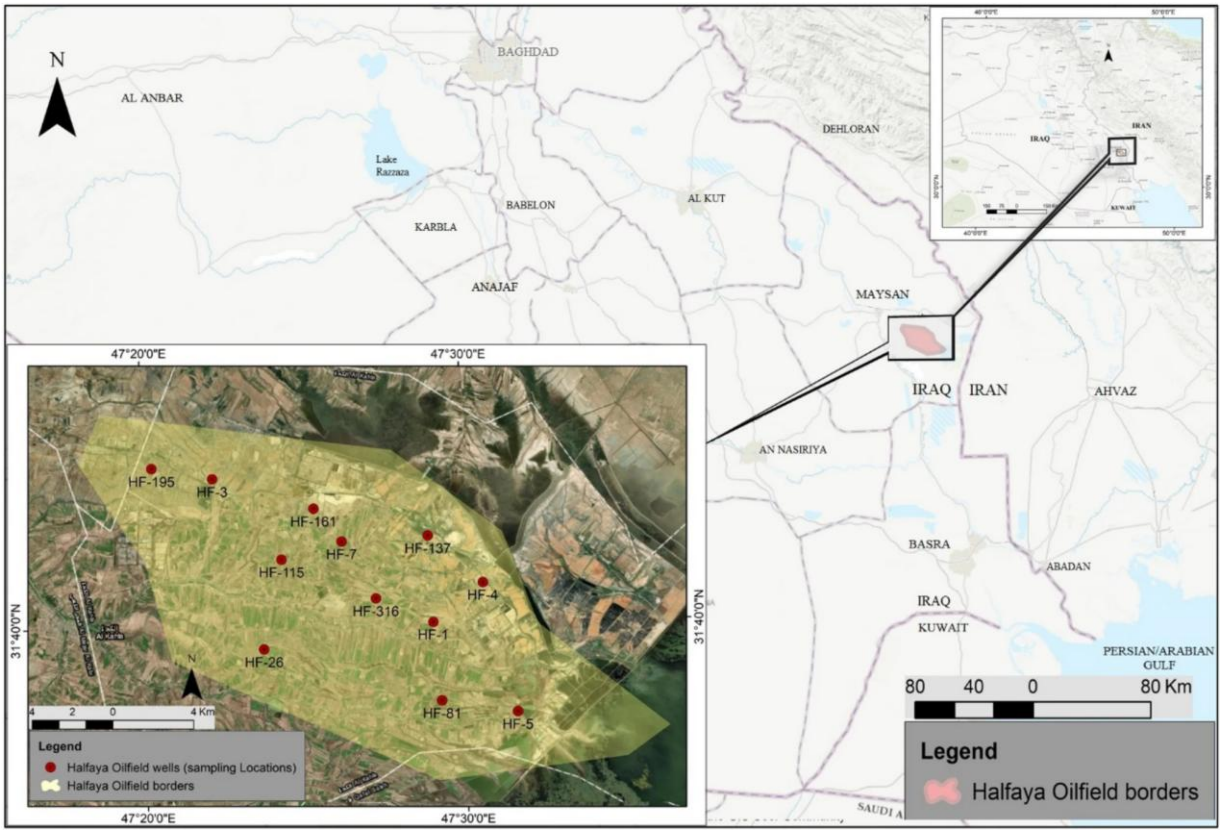

الشكل رقم (5)

موقع حقل حلفاية داخل حدود هور الحويزة تظهر فيها أهم نقاط وآبار الاستخراج النفطي في العام 2023.

المصدر: Petrol Explore Prod Technol

تقع منشآت (الحلفاية) على مشارف المنطقة المُدرجة عالمياً والمُجففة حالياً ايضاً؛ لا تبعد عن قُرى الهور القليلة المأهولة سوى 300 فقط، ونحو 2,5 كم فقط عن آخر بُركة طينية ضحلة متبقية في الحويزة، والمعروفة ببركة (ام النِّعاج). عمليات التوسع خارج النقاط الاستثمارية المُحددة في عقود الاستخراج، باتت روتيناً يومياً في ظل غياب الرقابة والمحاسبة وعدم الامتثال للقانون والضوابط البيئية اللاّزم اتباعها، وكأن أرض الهور باتت مُلكاً مُشاعاً لعمليات التدمير البيئي، فضلاً عن نفوق حيوانات الرَّعي والطيور المهاجرة والاسماك نتيجة موتها داخل احواض وبُرك النفايات النفطية[85]. إذْ نادراً ما تقتصر الأنشطة المؤثرة لصناعة النفط على "حدود حقول الاستخراج، وبسبب المشاريع الحالية او المخطط لها مستقبلاً، من المتوقع أن تتوسع البنى التحتية الصناعية في المنطقة بشكل كبير"[86]. ينتشر في المنطقة (الشكل رقم 5) على مساحة أكثر من 30 كم تمتد من قضاء الكحلاء الى اعماق هور الحويزة، نحو 400 منصة/ برج حفر (Rig). كل (Rig) يستخدم لحفر ثلاثة آبار على الأقل في كل نقطة استخراج، ويبقى في الموقع الواحد من 5 الى 6 اشهر.

[85] مقابلة هاتفية مع ناشط بيئي من سكان هور الحويزة، 5 تشرين الأول/ أكتوبر 2025.

[86] Information Sheet on Ramsar Wetlands (RIS) – 2009-2012 version, Designation date: 17/10/2007 Ramsar Site no. 1718. pp14 & 16. https://goo.su/CuI56

3.5 حقل الحلفاية يستنزف مياه الحويزة وسكانها

يستنزف حقل الحلفاية على نحو متسارع حصص المياه القليلة الموجهة لتغذية الهور. بناءً على زيارات ميدانية[87] ومقابلات مع السُّكان في القرى القريبة من الحقل، لاسيما قرية البو خصَّاف، تبيَّن إنَّ كونسورتيوم (Total Energies) و(Petronas) اضافة الى (MOC) من خلال المُشغل الصيني (PetroChina)، شيَّد محطتين لاستنزاف كميات هائلة يومياً من المياه العذبة، موجهة الى تشغيل المرافق الصناعية، التي تشمل محطات المعالجة (CPF 1) و (CPF 2) و (CPF 3)، ومحطتي توليد كهرباء، ومعمل معالجة غاز، فضلاً عن المخيم الإداري ومركز السيطرة والتَّحكم، وخدمات شبكة ابراج الآبار الحقلية. الأولى، محطة (SWP 1) التي تُنتج 3 آلاف م^3، يُعتقد أنه تم تشغيلها ما بين 2011 و2016. المحطة الثانية (SWP 2)، التي تُعتبر توسعة للمحطة الاولى، بطاقة 23 ألف م^3 يومياً، تم تشغيلها منذ آذار/ مارس 2018[88]. تبلغ الإنتاجية الإجمالية للمحطتين 26 ألف م^3 يومياً[89]. بيّنما يتم نقل المياه، عبر خمس مضخات (توربينات) بسعة 550 م^3 لكل مضخة، بطاقة تصل الى أكثر من 18 ألف م^3 يومياً. حجم الاستهلاك المُقدر منذ 2018 ولغاية تشرين الأول/ أكتوبر 2025، بلغ 73.866 مليون م^3.

بمقابل ذلك، عملية حقن المياه في الآبار ومكامن الحقل تتطلّب كميات أكبر بكثير، وتُخلط مع مصادر أخرى (مياه نهرية/مياه مُنتجة/ مياه جوفية) وفق لدراسات التوافق الكيميائي. غالباً لا يتم نشر معلومات عن عمليات الحقن المائي، لكن تم تقدير نطاقها فنياً في سياق هذه الورقة، بمساعدة معلومات ادلى بها مهندس نفط في شركة نفط البصرة[90]، كالتالي: تقدير نطاق "الحلفاية" بالاعتماد على سعة إنتاج النفط حقلياً (470–535 ألف برميل/يوم)، ونِسَب حقن الشائعة التي تتراوح ما بيّن 1.5–2 برميل ماء لكل برميل نفط، فأن التقدير الهندسي المقارب لحجم الاستهلاك يكون حوالي 170 الف م^3 يومياً، ما يعادل (1.07 مليون برميل ماء/يوم)، مع حاجة متزايدة للحقن إزاء محدودية المياه العذبة:

- تبلغ القدرة الإنتاجية النفطية الحالية للحقل نحو 400 ألف برميل يومياً[91].

- تتراوح معدلات حقن المياه الشائعة في هذا السياق الجيولوجي بين 1.5 و2 برميل ماء (وهو تقدير متحفظ لحقل الحلفاية) مقابل كل برميل من النفط، علماً بأن البرميل الواحد يعادل نحو 159 لتراً.

---

[87] أجريت ثلاث زيارات ميدانية للمنطقة ما بين حزيران/ يونيو وآب/ أغسطس 2025.

[88] نفط ميسان تعلن تشغيل محطة ضخ مياه بطاقة ٢٣ ألف متر مكعب يومياً، السومرية نيوز، 15 آذار/ مارس 2018. https://goo.su/CGkz1n

[89] نفط ميسان: الجهد الوطني يدير عمل محطتين لتحلية المياه في "الحلفاية" بطاقة 26 ألف متر مكعب يوميا، اذاعة المربد، 4 تشرين الاول/ اكتوبر 2025. https://goo.su/2BR94o

[90] مقابلة هاتفية مع مهندس نفطي في شركة نفط البصرة، تشرين الأول/ أكتوبر 2025.

[91] استنادًا إلى الحد الأدنى من التقديرات الواردة في عقد استغلال كونسورتيوم الحلفاية.

- بناءً على ذلك، تُقدَّر الاستهلاكات التقنية التقريبية للمياه بما يتراوح بين 97,500 و127,200 متر مكعّب يومياً، وبحد ادنى يُقارب 600 ألف برميل من المياه يومياً، مع حاجة متزايدة لعمليات الحقن كلما تراجعت الاحتياطيات النفطية.

هذا التقدير يُعد متحفظاً للغاية، إذ لا يأخذ في الحسبان الزيادة المخطَّط لها في الإنتاج إلى 535 ألف برميل يومياً.

مع تراجع كمية المياه في المنطقة عاماً تلو آخر، وحرمان السُّكان من مصدر صمودهم الوحيد، اتجه الكونسورتيوم الى تنويع المصادر المائية، بما فيها الاستحواذ على حصص مياه الهور، وسحب المياه بكميات كبيرة من تفرعات نهر دجلة، فضلاً عن حفر عدد كبير من الآبار لاستخراج المياه الجوفية، وفقاً لما تؤكده احدث دراسة جيولوجية (2023) عن تكوين الترسبات المعدنية في مصادر حقن المياه داخل آبار "الحلفاية"[92]. استيلاء "كونسورتيوم الحلفاية" على المياه، تسبب بخروج محطة المياه الحكومية الوحيدة في المنطقة عن الخدمة منذ انشائها في العام 2017. ولاحقاً محطة تحلية المياه التي أنشأتها (UNDP) لسكان الحويزة في 2020[93]، لتعويض المحطة الحكومية، هي الاخرى توقفت في العام 2022، و"تم تفكيكها بسبب شحة ورداءة المياه، وعدم صيانتها اثر توقف التمويل الدولي"[94] .

[92] Ghalib, H.B., Al-Hawash, A.B., Muttashar, W.R. et al. Determining the effect of mineral scaling formation under different injection water sources on the performance of Mishrif carbonate reservoir in Halfaya oilfield, Southern Iraq. J Petrol Explor Prod Technol 13, 1265–1282 (2023). https://doi.org/10.1007/s13202-023-01614-5

[93] Combating Climate Change in Iraq, UNDP-Iraq, December 2020. https://goo.su/zEZUdm

[94] مقابلة ميدانية مع ناشط بيئي من سكان قرية البو خصاف، تموز/ يوليو 2025.

Halfaya daily water withdrawal (26k m3/day) 2018–2025

Days m3_per_day Volume_m3 Volume_million_m3

	Days	m3_per_day	Volume_m3	Volume_million_m3
2018	365	26,000	9,490,000	9.49
2019	365	26,000	9,490,000	9.49
2021	365	26,000	9,490,000	9.49
2022	365	26,000	9,490,000	9.49
2023	365	26,000	9,490,000	9.49
TOTAL	2,841	26,000	73,866,000	73.87

Leap year	Days	m3_per_day	Volume_m3	Volume_million_m3
2020	366	26,000	9,516,000	9.52
2024	366	26,000	9,516,000	9.52

YTD to 2025-10-11	Days	m3_per_day	Volume_m3	Volume_million_m3
2025	284	26,000	7,384,000	7.38

Created with Datawrapper

الشكل رقم (6)

جدول يُظهر كميات سحب المياه يومياً من قبل (1 SWP) و(2 SWP) ما بيّن 2018 و 2025

جفاف نهر المشرح المغذي للمنطقة المحمية لهور الحويزة (17 كانون الأول/ ديسمبر 2025)

4.5 حرق الغاز في الحلفاية: شعلات تُطلق اطناناً من الدخان والسموم

سُكان القرى القريبة من "الحلفاية"، يصارعون البقاء الصَّعب بجوار 6 شعلات غازية مشتعلة على نحو دائم في المنطقة، تُطلق اطناناً من المخلفات الكيمياوية والغازات السامة؛ حتَّى باتت المنطقة ملوثة بالكامل، متسببةً بانتشار اصابات سرطانية، وامراض جلدية، وتشوهات خلقية بين المحليين. اللَّافت إنَّ شركة نفط ميسان (MOC)، منحت المُشغل الصيني (PetroChina)، حق "حرق الغاز بموجب موافقة مسبقة"، لحالات مُحددة في المادة العاشرة من عقد الخدمة (ص 19)، بأن يكون "حرقاً مقيداً ومحدوداً بالفحص والصيانة وحالات الطوارئ"، مع ذلك فأن شعلات حرق الغاز، فعالة على مدار اليوم منذ سنوات.

يؤكد سُكان قرية كانت تقع بالقرب من (الوحدة الغازية الثانية)، انهم اضطروا الى النزوح الى موقع ابعد قليلاً داخل الحويزة، بسبب قوة انبعاثات وأدخنة حرق الغاز، فضلاً عن آثار السِّخام الأسود على ملابسهم واجسامهم؛ وتعرضهم في الأيام المُمطرة، الى أمطار حُمضية ناتجة عن انبعاثات غازات ثاني أكسيد الكبريت وأكاسيد النيتروجين. عائلات القرية التي تمت مقابلتها، شهدت ولادات مشوهة، ووفيات مُتتالية بين أفرادها بسبب بـ"السرطان"، مؤكدين ان "هذه الإصابات ليست من قبيل الصُدفة".

احتل العراق، وفقاً لمؤشر جودة الهواء (AQLI)، الذي طورته جامعة شيكاغو، المرتبة 12 عالمياً في 2023، ومن بيّن أكثر 50 دولة تلوثاً في العالم. إذْ إنَّ التلوث الجوي العراقي أعلى بـ 4.6 مرة من معيار منظمة الصحة العالمية، وأعلى بـ 1.0 مرة من المتوسط العالمي، ما يتعلق بتلوث الجسيمات الدقيقة (2.5PM)، حيث بلغ (32.42 ميكروغرام/ م^3)، ما يُنقص مُعدل متوسط العُمر الوطني بنحو (-2.69 سنة)[95]. فيما صَنَّفَ مؤشر IQAir 2024، جودة الهواء العراق في المرتبة 13 عالمياً، بنسبة تلوث بلغت 38.4، تتجاوز معيار تركيز (2.5PM) من 7 إلى 10 مرات[96]. بيّنما أشارت أحدث دراسة عن الملوثات الجوية في العراق، الى إنَّ تركيزات ثاني أكسيد النيتروجين (NO_2) تتواجد بشكل مرتفع في المناطق الصناعية، وقيست مستويات عالية من NO_2 بنسبة (4.6 ميكروغرام/م^2)، في مناطق جنوب العراق[97]، التي تشهد نشاطاً نفطياً وصناعياً، خصوصاً البصرة[98] وميسان وذي قار، التي تفتقر الى الدور الرقابي الفاعل لوزارة البيئة، حتَّى إنَّ "اجهزة فحص الهواء في بالقرب من منشآت الحلفاية عاطلة منذ سنوات"[99] .

---

[95] The Air Quality Life Index (AQLI). Iraq. UChicago. 2023. https://goo.su/ztiW

[96] World's Most Polluted Countries in 2024 – PM2.5 Ranking. IQAir. 2025. https://goo.su/14mDt

[97] Jumaah, H. J., Dawood, M. A., Abd Alreza, T. A., Meteab, M. A. Air pollution landscape in Iraq: A Sentinel-5P based assessment of key atmospheric pollutants. DYSONA – Applied Science, 2026;7(1): 82-87. https://goo.su/d2TIov

[98] توصل تحقيق لـ BBC الى إن حالات الاصابة بأنواع مختلفة من السرطان في البصرة، ارتفعت بنسبة عشرين في المئة اعلى من المعدلات الطبيعية بين عامي 2015 و2018 وفقا لتقرير مسرب لوزارة الصحة العراقية الذي ألقى باللائمة على تلوث الهواء. فيما أكدت وثيقة مسربة اخرى من دائرة صحة البصرة، إن معدل الاصابة بالسرطان اعلى بثلاث مرات من الأرقام الحكومية المعلنة. انظر: شركات نفط عملاقة تخفي كميات هائلة من الانبعاثات الغازية السامة، ايسمى ستالارد و أوين بينيل و جيس كيلي، بي بي سي نيوز، أيلول/ سبتمبر 2022. https://goo.su/MAqm

[99] مقابلة ميدانية مع ناشط بيئي من سكان قرية البو خصاف، تموز/ يوليو 2025.

يكاد يكون حقل الحلفاية، منطقة امنية يحظر فيها أي نشاط رقابي بيئي، ما يعيق الوصول الى قياسات تلوث توثق أضرار العمليات الاستخراجية والانبعاثات الكربونية، لاسيما مع افتقار مديرية بيئة ميسان الى "الطرق والاجهزة العلمية والعملية لقياس ملوثات الهواء"[100] .

في العام 2015 انضم العراق الى تحالف المناخ والهواء النظيف (CCAC) وفقاً لمسار (NDCs)، ضمن صفقة مُسيّسة ومشروطة لخفض الانبعاثات بحلول 2030 – 2035 ما بيّن 1 الى 2٪ فقط كمساهمة وطنية من طرف واحد تمثل حالة الإنكار الحكومي لحجم الغازات الأحفورية، كإجراء شكلي لقبول مبادرة البنك الدولي للقضاء على الحرق الروتيني (ZRF) بحلول عام 2030[101]. بالرغم من ذلك، يُصنف العراق كثاني واحياناً ثالث أكبر دولة عالمياً من حيث حرق الغاز توازياً مع روسيا وإيران، بما يعادل 17.7 مليار م³ من الغاز في 2023[102]، وزاد الى 18 مليار م³ في 2024[103]، بما يعادل إنتاج 300,000 برميل من النفط يومياً[104]، مُقترناً بأعلى مستوى من الانبعاثات الكربونية قاربت 33,26 مليون طن في 2023[105]، بما جعل العراق مسؤولاً لوحده عن حوالي 13% من كمية الغاز المحروق عالمياً[106]، وعن 8٪ من انبعاثات الميثان العالمية الناتجة عن النفط والغاز[107]، مُشكلاً انبعاثات غازية جوَّالة تُهدد البيئة الوطنية والاقليمية، وتدهور واضح في الصحة العامة للرأس المال البشري، وسط تراجع ملحوظ لمؤشرات التنمية الوطنية، التي "ظلّت مُشابهة لمؤشرات البلدان ذات الدخل المنخفض، مع تمتعه بأعلى معدل لكثافة انبعاثات كربون مقارنة بالناتج المحلي الإجمالي مقارنة بنظرائه الإقليميين من حيث الدخل"[108] .

---

[100] Pollution de l’air en Irak.. Pas de fumée sans feu pour Maysan, Khorsheed Doureid and Marcel Rongolf, Orientxxi, 4 May 2022. https://goo.su/NYkuNYW

[101] Zero Routine Flaring by 2030 (ZRF) Initiative, World Bank Group. https://goo.su/ejz51c

[102] مجموعة البنك الدولي (2023)، تقرير تتبع حرق الغاز العالمي. https://goo.su/JJkQZR0
Igniting Action to Reduce Gas Flaring, Country Case Study: Republic of Iraq, Andrew Bernstein, Mark Davis, Tom Mitro, Perrine Toledano, Columbia Center on Sustainable Investment and Capterio. June 2025. https://goo.su/HZS2b

[103] حرق الغاز المصاحب في العراق، طارق زياد الجميلي، المنتدى العراقي للنخب والكفاءات، تموز/ يوليو 2025. https://goo.su/9DUq9F

[104] Iraq gas flaring clean-up essential for climate goals, Gas Outlook, June 2024. https://goo.su/FwwxnZ

[105] Annual CO_2 emissions from flaring 2023, Iraq, World Bank Group. https://goo.su/h9rkO

[106] مجموعة البنك الدولي (2025)، تقرير تتبع حرق الغاز العالمي. https://goo.su/6cM0R

[107] Iraq mulls tackling its methane problem and reaping major benefits along the way, United Nations in Iraq, 30 September 2020. https://goo.su/GrVtg

[108] World Bank Group. 2022. Iraq Country Climate and Development Report. CCDR Series;. © World Bank Group. https://goo.su/64OEby

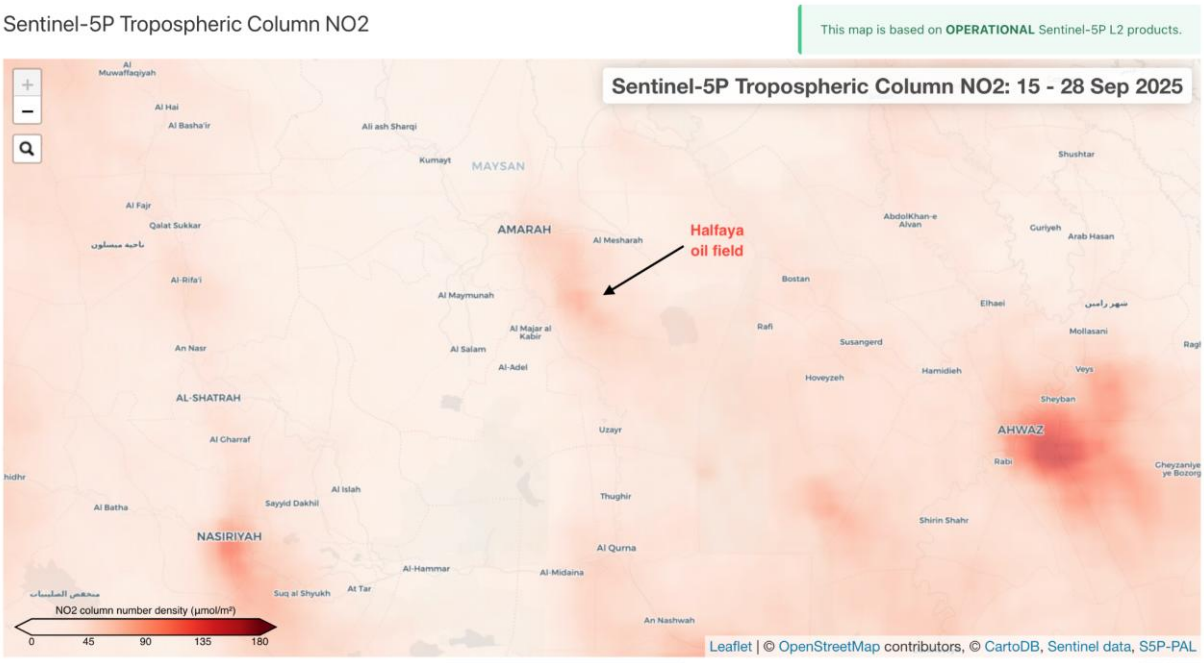

الشكل رقم (7)
تركيزات ثاني أكسيد النيتروجين (NO_2) في منطقة حقل الحلفاية وهور الحويزة
(15 الى 28 أيلول/ سبتمبر 2025)

غالباً ما تتجاهل المؤشرات الحكومية وتعهدات العراق البيئية البيروقراطية المُعدة للتداول المحلي أو لصناع القرار الدوليين، الاشارة الى ملوثات الاستخراج النفطي ومحروقات الغاز الخطيرة، إذ ما زال العراق يعتمد في بياناته الرَّسمية على جردة الانبعاثات الوطنية للعام 1997، وسط مساع دولية لتحفيز تقديم جرد وطني جديد في 2026[109]. ورُغم نُدرة البيانات، توصل تحقيق استقصائي دولي، الى إنَّ "الحلفاية" يعد من أكثر المواقع تلوثاً وحرقاً للغاز التي تمتلك فيها (Total Energies) حصة في العراق، بمستوى حرق إجمالي بلغ 9.2 مليار م^3، وانبعاثات ثاني أوكسيد الكربون قاربت 23.8 مليون طن على مدى السنوات العشر الاخيرة[110] .

وفي "وثيقة التسجيل الشاملة 2024"، تُقدّم توتال إنيرجيز نهجها للتنمية المستدامة، لا سيما فيما يتعلق بالمناخ. ومن بين الأهداف المذكورة لعام 2030 "خفض حرق الغاز الروتيني (في أنشطة التنقيب عن النفط والغاز) إلى أقل من 0.1 مليون متر مكعب يومياً بحلول العام 2025،

[109] National Methane Emissions Inventory and Mitigation Assessment for the Oil and Gas Sector, Climate and Clean Air Coalition. https://goo.su/VnPY
[110] When Prosperity Turns Poisonous: The Dark Side of Basra's Oil Fields, European Investigative Collaborations with the Environmental Investigative Forum, Daraj website, 30 September 2024. https://goo.su/9bD2Jj4

بهدف القضاء عليه نهائياً بحلول عام 2030". ومع ذلك، تنص الوثيقة صراحةً على أن هذه الخطة تستثني العراق من نطاقها[111].

وحدة المعالجة المركزية الاولى (1-CPF) في منطقة المعيل بالقرب من محمية أهوار الحويزة (16 كانون الأول/ يناير 2025)

5.5 تلوث المياه والتربة والهواء: مؤشرات متزايدة على اصابة السُّكان بـ"السرطان"

تُظهر دراسات بيئية محلية نادرة لمصادر التلوث الناتجة عن حقل الحلفاية، عن وجود مسارات تعرّض محتملة بنسب عالية لاصابة السُكان في الحويزة وقرى المعيَّل والبو خصاف وناحية بني هاشم والمشرَّح والكحلاء و "مناطق ابعد باتت تتأثر بملوثات حرق الغاز"[112]، بأنواع مختلفة من "السرطانات".

أثبتت مُخرجات دراسة علمية (2024)، وجود مستويات مرتفعة من الكادميوم (Cd) في مياه الإنتاج وعينات اخرى من الحقل حُددت مختبرياً بدقة[113]، مُشددةً على إنَّ (Cd) يسبب انواعاً من السرطانات، لاسيما سرطان الرئة، عند استنشاق كميات كبيرة منه، فضلاً عن كونه أكثر العناصر المعدنية قدرةً على التراكم داخل أنسجة الخلايا الحية.

---

[111] انظر: توتال إنيرجيز، وثيقة التسجيل الشاملة 2024، 2025 (صفحة 31). https://goo.su/4WCM

[112] مقابلة مع ناشط بيئي من قضاء المشرح، تموز/ يوليو 2025.

[113] Radiation therapy's ripple effect: Cadmium levels in Halfaya oil field produced water and their impact on cancer risk, Anwer S. Salim, Mohammed Z. Thani, Abdull jabar KH. Atia, Oncology and Radiotherapy 18(6) 2024: 001-010. https://goo.su/hxsUJC

في دراسة أخرى مُجاورة، أجريت مسوح إشعاع في حقل الحلفاية من أجل تقدّير جرعات ومؤشرات خطر الاصابة بالسرطان (ELCR)، في مناطق ضمن او حول الآبار ومنشآت المعالجة، طبقاً لثماني عينات تربة، وثلاث عينات نفط خام من أعماق مختلفة. تؤكد الدراسة (2024)، التي تقَصَّت فحص (NORM/TENORM) التي تُطلقها الانشطة الاستخراجية، وغالباً ما تتركز في نفايات صناعة النفط، المياه، التربة وطين الحفر، والأنابيب، إنَّ "كمية المواد المُشعة من حقول الإنتاج تزداد عموماً مع زيادة كمية المياه المنتجة التي يتم ضخها في الآبار؛ ونظراً لعدم قابليتها للذوبان نسبياً، لا يتم حملها عادةً مع السوائل إلى السطح بتركيز عالٍ. ومع ذلك، فهي شديدة الذوبان في ظروف معينة، ويمكن أن تنتقل بسهولة إلى السطح مع المياه"[114].

قد لا تُثبت النتائج المستحصلة بصعوبة وتحت رقابة مُشددة، حدوث الاصابات السَّرطانية، لكنها تعزّز على نحو كبير قابلية التعرض لمخاطر ومواد مُسرطِنة، تتسرب الى السلاسل الغذائية للسُّكان عبر المياه والتربة او استنشاق الهواء مباشرةً، أو عبر براميل بلاستيكية زرقاء للمواد الكيمياوية السَّامة، والتي تحتوي غالباً على "مُثبطات الرَّغوة" (Antifoam agents أو Defoamers)، تباع فارغة الى سُكان المحليين من قبل مقاولين محليين ثانويين او متنفذين. أي يتم التخلص منها بطريقة ربحية[115]. الخطر الأكبر بيئياً لهذه المواد المستخدمة لمنع أو تقليل تكون الرغوة الناتجة عن الغازات والهيدروكربونات في الآبار النفطية، هو التراكم في الطين الملوث أو مياه الصرف الناتجة من عمليات الحفر. في سياق هذه الورقة، رُصد وجود 4 مستودعات ضخمة للمواد الكيميائية في "حقل الحلفاية"[116]. بسبب شحة المياه في المنطقة ونُدرتها، يقومون السُّكان بحفظ كميات من المياه التي يقومون بشرائها لاغراض الشُرب والاستخدام الشخصي[117] في "البراميل الزرقاء" الملوثة بمواد شديدة السُّمية[118] .

الشكل رقم (8)

[114] Determination of Natural Radioactive Concentration Levels in a Selection of Halfaya Oil Drilling Wells in Maysan Governorate, Iraq, Abdul-Ameer Salim Mohammed AL-Mohammedawi, Dr. Hadi D. Alattabil, Dr. Sarteel Hamid Al Shammary, Nanotechnology Perceptions Vol. 20 No.S2 (2024). https://goo.su/JSqY

[115] مقابلة مع ناشط بيئي من سكان قرية قرب حقل الحلفاية. تموز/ يوليو 2025.

[116] مقابلة هاتفية مع عامل عراقي في الحقل، أيلول/ سبتمبر 2025.

[117] مشاهدات ميدانية ومقابلات مع سكان المنطقة، تموز/ يوليو 2025.

[118] الشركات النفطية الصينية في ميسان: تهديد غير عادي لبيئة الأهوار، العالم الجديد، 27 أيلول/ سبتمبر 2025. https://goo.su/lbZAoJU

تؤكد منظمة غير الحكومية في المنطقة، إنَّ "الاصابات السرطانية تزداد سنوياً، التي يتم رصدها من خلال الابلاغات التي يقوم بها السُّكان"[119]، لكن بالمقابل دائرة صحة ميسان ترفض الإفصاح عن الإحصاءات ومواقع تمركز الإصابات. لذا فأنَّ منظمة (ابناء الاهوار الانسانية) في المشرَّح، اطلقت عليها توصيف "الظاهرة المنتشرة"، بسبب عدم قدرة الوصول الى إحصاءات موثقة من قبل السلطات الصحية، التي يؤثر غيابها على المطالبات المحلية بحقيقة الأضرار الناتجة عن الاستخراج النفطي.

في سياق هذه الدِّراسة، تم الوصول الى سجل مُحدَّث للاصابات السرطانية لغاية الاسبوع الاخير من ايلول/ سبتمبر 2025، بمساعدة موظف في دائرة صحة ميسان[120]، وبلغت (7735) إصابة. بالمقابل، تشير إحصائية "مجلس السرطان العراقي" الى إن عدد الإصابات المسجلة في ميسان كانت (988) في 2022[121]، و(1088) اصابة في 2023[122]. يُشير هذا التفاوت في عدد الإصابات بين ما تعلنه السلطات الحكومية وبيّن السجلات الرسمية، الى نمط الرقابة الصارمة المفروض على تداول معلومات تُدين الأنشطة الصناعية والنفطية في المنطقة.

[119] مقابلة ميدانية مع ناشط في منظمة ابناء الاهوار الانسانية في المشرح، تموز/ يوليو 2025.

[120] مقابلة هاتفية أجريت في أيلول/ سبتمبر 2025، وطلب الموظف عدم الكشف عن اسمه او موقعه الوظيفي في دائرة صحة ميسان لاسباب امنية.

[121] Cancer Registry of Iraq, Annual Report (2022), Iraqi Cancer Board, Ministry of Health. https://goo.su/0XAFx

[122] Cancer Registry of Iraq, Annual Report (2023), Iraqi Cancer Board, Ministry of Health. https://goo.su/zCe1JF

6. حقل الحلفاية: مساحة صناعية تمحو الطبيعة الايكولوجية النادرة

تُلخص الوثيقة السرَّية لمديرية زراعة ميسان[123] الوضع المأساوي في المنطقة الاهوارية، والتي أرسلت الى المستويات البيروقراطية الاعلى في الحكومة العراقية في تشرين الثاني/ نوفمبر 2024، بعدما فشلت بالتوصل محلياً الى معالجات مع أطراف المصلحة النفطية، على النحو التالي:

[التطور الكبير في صناعة النفط المرتبط بجولات التراخيص البترولية قد فاقم التلوث البيئي، من خلال تعاظم حجم الملوثات التي تطرحها الانشطة الصناعية المرتبطة بـ: الاستكشاف، التنقيب، الحفر، الاستخراج، النقل والتكرير، فضلاً عن الزِّيادة الكبيرة في حرق الغاز في ضوء تدني معدلات استثماره. إذ إنَّ النَّشاط غير السليم للشركات النفطية، ادى إلى إطلاق الغازات السامة والمواد الكربونية الملوثة بصورة مباشرة الى البيئة المحلية، بالإضافة إلى تأثيره على الأراضي الزراعية والبيئة الايكولوجية لأهوار ميسان الشرقية، بما في ذلك، التجريف المُستمر للأراضي الزراعية ضمن المكامن والحقول النفطية، اضافة الى إنَّ طيفاً واسعاً من الآبار والنقاط الاستخراجية التي باتت تُنتج يومياً مياه صرف صحي، ومياه تناضح عكسي (RO)، مما يخلّف تلوثاً إضافياً للتربة والمياه السطحية والجوفية، ومستويات مرتفعة من الهيدروكربونات والمعادن الثقيلة، وضرراً بمحطات التحلية قرب الأهوار].

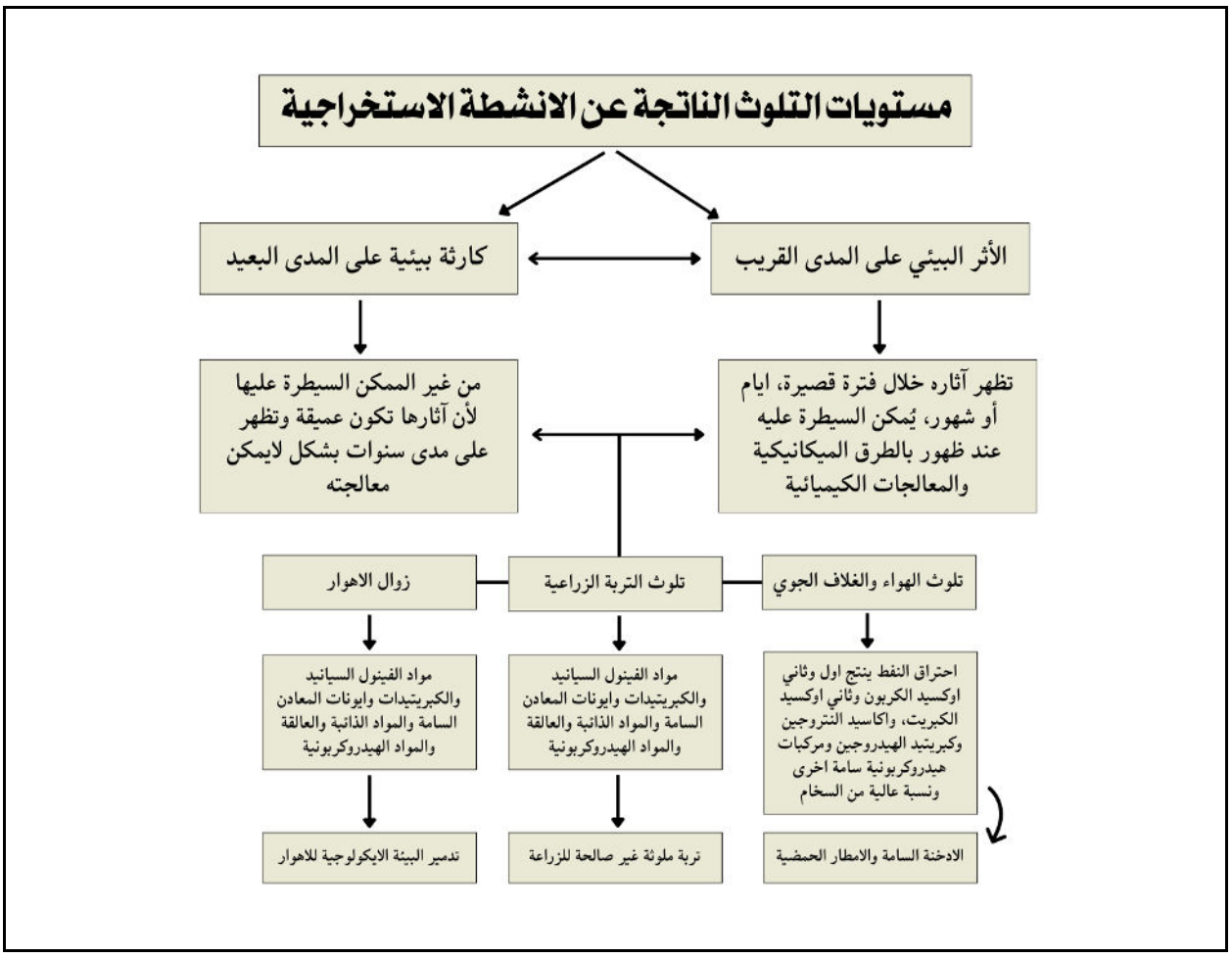

[123] وثيقة سرية صادرة من مديرية زراعة ميسان في 11 تشرين الثاني/ نوفمبر 2024، سُمح بالاطلاع عليها ورقياً فقط.

الشكل رقم (8)

مخطط يوضح مستويات تلوث منطقة الاهوار نتيجة التَّعرض المُستمر للانشطة الاستخراجية

استنادًا إلى المعلومات الواردة في التقرير السري لعام 2024 الصادر عن مديرية الزراعة في ميسان

غيّرت "عمليات تطوير الحلفاية" من قبل كونسورتيوم (PetroChina) و(Total Energies) و(Petronas) اضافة الى (MOC)، الواقع البيئي الاصلي للأراضي الرَّطبة في هور الحويزة، إذْ تم تجريفها وتلويثها وتحويلها الى مساحة صناعية تتقاطع كُلياً مع طبيعتها الايكولوجية النادرة.

1.6 من 20 الى 30 عاماً: كونسورتيوم الحلفاية يُمدد عقد الحويزة

على نحوٍ غير مُعلن، مُدِّدَ اتفاق عقد الخدمة (DPSC) المُبرم في 2010، الذي كان بصيغته الأساسيةً يهدف الى إنتاج 535 ألف برميل يومياً على مدى 20 عاماً، لكن بسبب صعوبات الاستخراج من تربة الهور الهشَّة وغير المُجففة بالكامل، عُدلت الخطة لتصبح 30 عاماً، مع تقليص الإنتاج الى 400 ألف برميل يومياً[124]. بمتوسط إنتاج سنوي يبلغ 20 مليون طن من النفط الخام وفقاً لبيانات (PetroChina)[125].
كان من المُتوقع أن يُنهي العراق استخدام هور الحويزة، كممتلك نفطي صناعي في 2030، على أمل إعادته الى طبيعته الأصلية كمسطح مائي ومُستنقع رطب، وازالة جميع المُشيدات الصناعية والنفطية وردم الآبار الاستخراجية ومعالجة التلوث، بناءً على اتفاق عقد الخدمة (DPSC)/ المادة (A-3-42). لكن مع تمديد خطة الإنتاج لـ 10 أعوام إضافية، سيتزامن الموعد الجديد لانتهاء العقد، مع وصول العراق في 2040، لمستويات النُدرة التَّامة للمياه عند (4.6) نقطة من اجمالي نقاط المؤشر البالغة خمس نقاط لمؤشر الاجهاد المائي العالمي[126]؛ ما يعني جفافاً تاماً وشمساً مُحرقةً وبيئةٍ سامة[127] .

الإجراءات المُقترحة لإعادة "الحويزة" الى طبيعته الأصلية، والمُشار إليها في اتفاق عقد الخدمة (DPSC)/ المادة (A-3-42) بـ[خطة الهجر]، عُرِّفت بصياغة غامضة وقابلة للتأويل الضَّار بمستقبل المُستنقع التاريخي على انها خطة لـ[إعادة موقع العمل وإنهاء التكليف]، دون الاشارة الى طبيعة المنطقة وخصوصيتها البيئية قبل بدء النَّشاط النفطي، بل اكتفت فقط بصيغة: (إعادة موقع العمل الى ما كان عليه)، إذْ لم تعترف به كموقع حيوي مائي تراثي تاريخي. مُعتبرةً [خطة الهجر] مسؤولية الشريك الحكومي (MOC) فقط، الذي من حقهِ الاستمرار بالعمل النفطي. ما يُفسرُ على نحو ما، تأكيدات (MOC) على إنَّ عمليات التطوير "مُستمرة"، وتشمل "حفر واضافة

[124] مقابلة هاتفية مع مصدر فني في وزارة النفط، أيلول/ سبتمبر 2025.
[125] PetroChina's oil field project in Iraq turns wasteland into a vibrant town, Xinhua News Agency, 05 October 2022. https://goo.su/CxrWZa
[126] Ranking the World's Most Water-Stressed Countries in 2040, World Resources Institute, 2025. https://goo.su/IrKEW
[127] Iraq's water crisis: Climate change leads to migration and civil strife, Safaa Khalaf, 24 December 2021. https://goo.su/75Bhcd

عشرات الآبار النفطية، مد خطوط إنتاج وتصدير، بناء مراكز تحكم وسيطرة، تشييد مجمعات إنتاجية، محطات عزل غاز، مراكز معالجة وخزن وتصريف، مشاريع معالجة الغاز الطبيعي، مشاريع تحلية وضخ مياه، مد خطوط جريان الآبار النفطية، نصب وحدات توليد طاقة كهربائية داخل المجمعات الإنتاجية، وغيرها من المشاريع الحيوية ذات الطابع الإنتاجي"[128]. بالنتيجة؛ الآمال المستقبلية و رِّهانات التفاؤل المفرط بعودة هور الحويزة كمُسطح مائي مستقبلاً، تبدو مُستحيلة.

من المُلفت إنَّ الحكومة العراقية تنازلت عن مُلاحقة "كونسورتيوم الحلفاية"، بموجب [خطة الهجر]، وشددت على اخلاء مسؤولية المُنتجين عن اي ضررٍ بيئي تسببت به مُشيداتهم وعملياتهم الانتاجية بكافة مراحلها، بل اقترحت تعويضهم عند نهاية العقد عن "الاضرار" التي لحقت بهم. يتطابق هذا الإجراء المُنحاز لمصلحة (IOC's)، حين دفعت شركة نفط البصرة في العام 2024، "غرامة مالية بقيمة نصف مليون دولار"، نيابة عن شركة (Shell) الهولندية - البريطانية، عقب انسحابها من "حقل مجنون النفطي" منتصف 2018[129]، في مخالفة قانونية اعتبرتها المحكمة الاتحادية العليا "تبديداً للمال العام"[130]. تمتعت (Shell) بمظلة حمائية بموجب عقد الخدمة (DPSC) المبرم معها، رغم تورطها بتبديد أموال عامة عراقية[131]، بما يُمثل نمطاً شائعاً للإفلات من المحاسبة، يتمتع به منتجو النفط الأجانب في العراق، الذين ابتكروا مهارب قانونية بمعونة الحكومة المركزية، للتملص من مسؤوليات التدمير البيئي، وحجب الكشف عن نسب حرق الغاز وآثار ملوثاته[132] .

2.6 بُنية تشغيلية متعددة المستويات للإفلات من المُحاسبة البيئية

يمثّل حقل الحلفاية، مثالاً على النمط المؤسسي للإفلات من المحاسبة البيئية، الذي يميز قطاع النفط العراقي ما بعد عام 2003. إذْ تتصرف (IOC's)، كفاعلين أقوياء ذوي نفوذ خارج أو فوق اي إطار قانوني وطني. مُنذ توقيع عقد الخدمة (DPSC) في 2010، تشكّلت بُنية تشغيلية متعددة المستويات، تسمح لـ(كونسورتيوم الحلفاية)، بالتملّص من أي مسؤولية مباشرة عن الأضرار البيئية، عبر "تفويض الجزء الأكبر من العمليات اليومية، بما في ذلك الحفر، النقل، حرق الغاز، والتخلص من المخلفات، إلى عشرات المقاولين الثانويين المحليين والأجانب"[133]، لتصبح مساءلة الـ(كونسورتيوم) مستحيلة عملياً.

مثال على ذلك، في العام 2024، سألت (European Investigative Collaborations EIC) شركة (Total Energies) عن مسؤوليتها البيئية عن المستويات المرتفعة لحرق الغاز والملوثات

[128] تطوير حقول الشركة (جولات التراخيص)، الموقع الرسمي لشركة نفط ميسان. بدون تاريخ. https://goo.su/QsaSf7Z
[129] العراق يبدأ تسلم عمليات حقل مجنون من شل، الجزيرة نت، 21 كانون الأول/ ديسمبر 2017. https://goo.su/NQqZ4m
[130] قرار المحكمة الاتحادية العليا رقم (223) في 06 تشرين الأول/ أكتوبر 2024. https://goo.su/tSy8l
[131] النزاهة: ضبط 20 حفارة جديدة لدى وزارة النفط لم تستخدم منذ سنوات، شفق نيوز، 20 شباط/ فبراير 2023. https://goo.su/zi3JTP
[132] شركات نفط عملاقة تخفي كميات هائلة من الانبعاثات الغازية السامة، ايسمى ستالارد وأوين بينيل وجيس كيلي، بي بي سي نيوز، 29 أيلول/ سبتمبر 2022. https://goo.su/lHgJ8l
[133] مقابلة هاتفية مع مدير عمليات عراقي تابع الى شركة نفط ميسان يعمل في حقل الحلفاية، تموز/ يوليو 2025.

الناتجة عن عمليات حقل الحلفاية، اكتفت بالرَّد: "نشير إلى أن CNPC هي المشغل"[134]. يؤشر ذلك على بُنية متشابكة تستخدم أدوات قانونية شكلية لتفريغ "المساءلة البيئية" من مضمونها الحمائي والرقابي، ليُعاد توزيع المسؤولية عبر شبكة من الفاعلين الثانويين لتضليل المتابعة والمحاسبة؛ فضلاً عن الترويج لتقارير تقييم الأثر البيئي (EIA) التي تُعدها الشركات نفسها، دون مراجعة مستقلة، في ظل تواطؤ حكومي واضح؛ إذ تصدر وزارتا النفط والبيئة موافقات شكلية دون تدقيق ميداني مستقل، بيّنما يتم حجب بيانات انبعاثات الغاز عن قواعد البيانات الدولية مثل (World Bank GGFR) و(Iraq Flare Tracker). تُظهر بيانات الأقمار الصناعية (Copernicus Sentinel-5P) و(NASA OMI)، تمركزاً كثيفاً لثاني أكسيد الكبريت (SO_2) وثاني أكسيد النيتروجين (NO_2) فوق موقع الحقل منذ 2018، بينما تؤكد تقارير مديرية زراعة ميسان تضرر الغطاء النباتي وتلوّث المياه المتجهة نحو "الحويزة"[135] .

رغم جميع تلك المؤشرات، وآلافاً من الادلة والصور والفيديوهات التي توثق الأضرار الهائلة التي لحقت بالهور وسُكانه، فإن (كونسورتيوم الحلفاية) لم يلتزم بأدنى معايير الحفاظ على البيئة؛ بينما تجاهلت السُلطات العراقية، وشركة نفط ميسان (MOC) الكارثة البيئية التي حلَّت بالمنطقة، رُغم انها مُخولة قانوناً وفقاً لعقد الخدمة (المادة 12، المادة 41)، بأن تطلب من المُشغل الاجنبي، ايقاف او تقليص معدل الانتاج لاعتبارات الصحة والسلامة والحفاظ على البيئة العامة، المياه السطحية والجوفية، التنوع الايكولوجي، والتربة والغطاء النباتي، فضلاً عن ضرورة تقديم دراستي اثر بيئي على الاقل.

تكشف هذه الممارسات عن نمط هيكلي تُخَصْخَص فيه "المسؤولية البيئية"، عبر عقود معقدة بوجود ضامن مؤسسي حكومي مثل (MOC). وفقاً لمنهج كارول باكي (Carol Bacchi)، فإن المشكلة إذا ما تم تعريفها في سياق حقل الحلفاية وتجريف هور الحويزة، "لا تُعرَّف كقضية حقوق بيئية، بل كمجرد إجراء إداري"[136]، فيما يصفها إيريك نوفو (Érik Neveu)، بأنها حالة "تحييد سياسي وصناعي لمشكلة عامة"[137]، تُخرج التلوث من حيز المساءلة العامة، وتحوله إلى مسألة تقنية محضة. مع ذلك، ورغم تعقيد هيكل كونسورتيوم الحلفاية، يمكن تحديد المسؤولية القانونية للكونسوتيوم بشكل عام، ولكل شركة منخرطة فيه على حدة، على النحو التالي:

يتضمن عقد الخدمة ثلاثة ملاحق، مُدمجة قانوناً في نص العقد الأساسي. ينص الملحق الأول، بعنوان "مبادئ اتفاقية التشغيل المشترك"، على أن "الغرض من هذه المبادئ هو تحديد المبادئ الأساسية لاتفاقية التشغيل المشترك التي ستوقعها الجهات المُشكّلة للمقاول".

---

[134] When Prosperity Turns Poisonous: The Dark Side of Basra's Oil Fields, European Investigative Collaborations with the Environmental Investigative Forum, Daraj website, 30 September 2024. https://goo.su/9bD2Jj4

[135] التوزيع الجغرافي لنمط زراعة المحاصيل الحقلية في محافظة ميسان، منتظر نعيم حنون وكاظم عبادي الجاسم، مجلة أبحاث ميسان، المجلد العشرون، العدد التاسع والثلاثون، حزيران/ يونيو 2024. https://goo.su/WKyv9

[136] Bacchi, Carol. 2009. Analysing policy: what's the problem represented to be? Frenchs Forest, N.S.W.: Pearson Education. https://goo.su/9RRH4n5

[137] Neveu, É. (2017). L'analyse des problèmes publics Un champ d'étude interdisciplinaire au cœur des enjeux sociaux présents. Idées économiques et sociales, 190(4), 6-19. https://goo.su/Q1W6

تنص الفقرة الثانية من هذا الملحق على أن "يساهم كل طرف، بما يتناسب مع حصته في المشاركة، في جميع التكاليف والنفقات والالتزامات المُتكبدة بموجب العقد أو اتفاقية التشغيل المشترك، ويحتفظ، بنفس النسبة، بحقوق المقاول بموجب العقد، وكذلك حقوق المشاركين بموجب اتفاقية التشغيل المشترك".

تنص الفقرة الرابعة، المتعلقة بـ"لجنة التشغيل/ العمليات"، على أنها تتألف من ممثلين عن الشركاء، وأن "هذه اللجنة مسؤولة عن اتخاذ القرارات، ووضع السياسات المشتركة، وإعداد المقترحات لتقديمها إلى شركة ميسان للنفط، أو لجنة الإدارة المشتركة، أو مجلس الإدارة، فضلاً عن اتخاذ أي قرارات أخرى ضرورية أو مناسبة لضمان الإشراف على عمليات النفط وتوجيهها".

بما لا يقبل اللَّبس، تؤكد (الفقرة الرابعة)، بأن "لجنة التشغيل/ العمليات" مسؤولة عن جميع عمليات النفطية والإشراف عليها. وتتمتع اللجنة بصلاحيات واسعة، مما يُحمّل الشركات جميعها مسؤولية مباشرة عن أي انتهاكات بيئية أو اجتماعية حالية او مستقبلية.

يُظهر تحليل العقد وملحقاته، إنَّ "القرارات الاستراتيجية" و"الإشراف التشغيلي" لحقل الحلفاية يقعان ضمن اختصاص لجنة العمليات المشتركة ولجنة الإدارة، مما يمنح الشركاء نفوذاً مباشراً على الخيارات التي تؤدي إلى تدهور بيئة الهور. فيما تؤكد الوثائق الرسمية مسؤوليتهم القانونية. وبالتالي، حتى في حال عدم وجود لجنة العمليات المشتركة، لا يمكن لشركتي توتال إنيرجيز وبتروناس التَّذرع بكونها ليسا "مشغل الحقل"، كوسيلة للتهرب من التزاماتهما البيئية والاجتماعية، نظراً لسيطرتهما الفعلية الراسخة على العمليات. إذ إنَّ المبادئ التوجيهية للأمم المتحدة بشأن الأعمال التجارية وحقوق الإنسان التي اعتُمدت في العام 2011[138]، تُشكل السند القانوني للعناية الواجبة الدولية. وهي تُحدّد الالتزامات الرئيسية للشركات، على النحو التالي:

- **المبدأ 11:** احترام حقوق الإنسان وتجنب التسبب في انتهاكات حقوق الإنسان أو المساهمة فيها، وان تعالج الانتهاكات الضارة بتلك الحقوق.
- **المبدأ 13:** يجب ان تسعى الى منع الآثار الضارة بحقوق الإنسان التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بعملياتها او منتجاتها او خدماتها في إطار علاقاتها التجارية، حتى عندما لا تسهم هي في تلك الآثار.
- **المبدأ 17:** بذل العناية الواجبة لتحديد ومنع وتخفيف آثار تأثيرها على حقوق الإنسان.
- **المبدأ 19:** عندما تُساهم شركة ما، أو قد تُساهم، في إحداث تأثير سلبي على حقوق الإنسان، يجب عليها اتخاذ الخطوات اللازمة لمنع أو وقف مساهمتها واستخدام نفوذها للتخفيف من الآثار.

المبدأ 19، يعد محورياً أيضاً فيما يتعلق بالأضرار الناجمة عن حقل الحلفاية، إذ إن كل شركة من شركات الكونسورتيوم تمتلك نفوذاً واضحاً على سير العمليات النفطية، بالتالي، تمتلك القدرة على

[138] المبادئ التوجيهية بشأن الأعمال التجارية وحقوق الإنسان: تنفيذ إطار الأمم المتّحدة المعنون "الحماية والاحترام والانتصاف"، مفوّضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، 01 كانون الثاني/ يناير 2012. https://goo.su/kknxzE

إحداث تغييرات في الممارسات غير القانونية لكل كيان يرتكب انتهاكاً بحق البيئة او حقوق الانسان. بعبارة أخرى، الشركة التي تعتقد انها لا تسبب بضرر مباشر، لكنها تمتلك التأثير والنفوذ داخل هيكل اتخاذ القرار والادارة والعمليات، لا يمكنها التنصل من مسؤوليتها باعتبارها مجرد مساهم "غير مُشغل" من الأضرار البيئية التي تُرتكب في إطار حماية مصالحها الاقتصادية.

3.6 التضحية بالبيئة والسُّكان: استخراج بدون دراسات اثر بيئي

وقائع الإبادة البيئية للاهوار العراقية، باتت واضحة وسط عدم اهتمام وطني او اجراءات حكومية فعالة لحماية الممتلكات الطبيعية للمستنقعات والاراضي الرَّطبة التاريخية التي يتم محوها يوماً تلو آخر؛ لذا دعت آخر مُراجعة للجنة التراث العالمي بشأن الأهوار العراقية، (القرار COM 47 61.7B) منتصف 2025، الحكومة العراقية الى "تصنيف البنية الأساسية للنفط كتهديد للبيئة الاهوارية"، مُعبرةً عن قلقها البالغ إزاء الأنشطة الاستخراجية المُستمرة في الحويزة التي "تتعارض مع وضع التراث العالمي"، داعيةً الحكومة الى "توسعة التزامها البيئي ليشمل حظراً دائماً لجميع الصناعات الاستخراجية داخل الممتلك، بما في ذلك حرق الغاز"[139] .

تؤكد المستويات التنفيذية والبيروقراطية في وزارة النفط، و الهياكل الحكومية في ميسان التابعة الى وزارة البيئة، الزراعة، الصحة، وفقاً المقابلات التي أجريت معها في سياق هذه الدراسة، الى إنَّ غالبية الانشطة الاستخراجية في المناطق الاهوارية تتم بدون دراسات اثر بيئي مُسبقة، أو يتم اجراؤها على نحو جزئي محدود للغاية، او يتم اصدارها لاحقاً فقط لملء الثغرات المصاحبة لاجراءات الموافقة على عقود التراخيص النفطية، دون ان يتم تداولها مع الرأي العام او المجتمع المحلي[140]. بالمقابل؛ سلسلة المقابلات[141] التي أجريت مع النُشطاء والسكان المحليين في المناطق التي تتركز فيها الانشطة الاستخراجية مثل قرى الحويزة، قضاء المشرَّح، قضاء الكحلاء وناحية بني هاشم، اجمعت بالمجمل على إنَّ "السُّكان لم يتم استشارتهم او اجراء حوار مجتمعي معهم بشأن اخضاع مناطقهم للاستثمار النفطي"، ولم يحصلوا على "توعية مسبقة بشأن الانبعاثات المتوقعة"، وحين تم الاستيلاء على أراضي الهور مساحة تلو آخرى، "لم يتم دفع تعويضات عن الخسائر التي لحقت باراضيهم الزراعية او مواشيهم أو مصادر الرزق التقليدية التي يعتمدون عليها". بيّنما أكدت منظمة (ابناء الاهوار الانسانية) عدم اجراء دراسات الأثر البيئي لتحديد الأضرار المتوقعة للأنشطة الصناعية والاستخراجية على المنطقة"[142] .

في هذا السِّياق، أشَّرت مراجعة فريق (RAMSAR) الميداني في العام 2014، على "وجود سوء فهم إزاء القضايا المتعلقة بادارة هور الحويزة بين مختلف الجهات الحكومية المحلية والاتحادية

[139] UNESCO World Heritage Centre (2025), The Ahwar of Southern Iraq: Refuge of Biodiversity and the Relict Landscape of the Mesopotamian Cities (Iraq), Decision 47 COM 7B.61. 47th session of the World Heritage Committee. https://goo.su/fwgw8OB

[140] سلسلة مقابلات ميدانية وهاتفية تم اجراؤها ما بين تموز/ يوليو وآب/ أغسطس 2025، طلب فيها المسؤولون الحكوميون عدم الاشارة الى اسمائهم او مواقعهم الوظيفية لضمان عدم ملاحقتهم قانونياً من قبل الجهات الادارية التي يتبعون لها.

[141] سلسلة مقابلات ميدانية وهاتفية تم اجراؤها ما بين تموز/ يوليو وآب/ أغسطس 2025.

[142] مقابلة ميدانية أجريت مع ناشط محلي في المنظمة في تموز/ يوليو 2025.

وحكومات المحافظات والمجتمع المحلي على مر السنين"[143]. بالتالي؛ فإن شبكة الهياكل الحكومية والجهات التشريعية العراقية باتت عاجزة عن الوصول الى معلومات دقيقة وموثقة بشأن التخريب البيئي المُتعمد الذي يطال مُجمل الاهوار العراقية، وممتلك الحويزة العالمي تحديداً، بسبب غموض وتقاعس الجهات الحكومية المسؤولة مثل وزارة النفط، الإفصاح عن المعلومات او اتخاذ اجراءات فعالة لتقليل الضرر البيئي. ترفض وزارة النفط الاعتراف بوجود "ضرر بيئي"، لأن ذلك سيعد ادانة صريحة تُثبت التَّعدي على البيئة الوطنية والممتلكات المحمية ضمن التراث العالمي، فضلاً عن اعتباره ايضاً حُجة قانونية يُمكن استخدامها من قبل السُّكان المتضررين في اية ملاحقات قضائية مستقبلية قد تطال الحكومة او (IOC's)[144].

[143] Report on a Ramsar team visit to the Al-Hawizeh Ramsar site, Clayton Rubec and Lew Young, Secretariat of the Convention on Wetlands, February 2014. https://goo.su/AZXQ6B

[144] مقابلة هاتفية مع مسؤول حكومي في وزارة النفط العراقية، أيلول/ سبتمبر 2025.

7. البُنية الأمنية لحقل الحلفاية وهور الحويزة: الخوف والعسكرة

يواجه سُكان القرى القليلة المتبقية في هور الحويزة بالقرب من "حقل الحلفاية" تعاظماً لـ"حِدَّة الاثر البيئي"[145] لعوامل مترابطة تُرسخ الفقر والهشاشة، بفعل تجفيف الهور ومحوه بيئياً لصالح توسعة الأنشطة الاستخراجية، التي تتطلب عسكرة المنطقة وتحويلها الى "مساحات أمنية" بقصد حماية الحقول النفطية، وعبر ادعاء مكافحة شبكات المُخدرات عبر ضبط الحدود مع إيران.

عملية عسكرة "الحويزة" المستمرة، واحدة من أبرز السياسات التَّدخلية الضارة بالسكان ومحاصرتهم اقتصادياً وتقييد حركتهم، عبر تقسيم المنطقة الى "مساحات أمنية - Spaces of Security"، تخضع لإجراءات ادارة مكانية [Spatial Strategies] مُشددة، مرتبطة بالاستيلاء على المكان وادارته والسيطرة عليه. سياسات العسكرة التدخلية والمكانية، عاملت عموم السكان، والنساء على وجه الخصوص، كـ"تهديد أمني"، وأنهت الحركة الاقتصادية في البيئة الأصلية، من خلال منع وصول نساء قرية البو خصَّاف الى بركة (ام النعاج)، او الى ما تبقى من القصب في عمق المساحات الجافة من الهور (حوالي 35 كم) باتجاه الحدود الاقليمية مع ايران[146] .

1.7 مساحات أمنية لضبط السُّكان والحراك البيئي

إدارة الهور امنياً، قسمته الى مساحات محظورة، محاطة بسواتر ترابية، وأسلاك شائكة، ومعابر تتطلب تفتيشاً دقيقاً وتسليم البطاقات الشخصية، وتشترط ايضاً الحصول على تصريح أمني يتم تجديده كل 6 اشهر بصعوبة بالغة ولعدد قليل جداً من السُكان الذكور، الى مناطق رعي الجاموس عبر نقاط تفتيش. تحاجج السلطات على أن الإجراءات الأمنية التعسفية "ضرورية للحد من عمليات تهريب المخدرات عبر الحدود الايرانية"[147]، وايضاً بسبب "عدم توافر موارد بشرية لتفتيش النساء بنفس الطريقة التي تُجرى على رجال الهور"[148]، مما حدّ من قدرتهن على الحركة والوصول إلى الموارد الاقتصادية. تعلق إحدى السيّدات "الحكومة غير مهتمة بنا، تريدنا ان نموت بصمت"[149]، لاسيما وإن "بعض العائلات ليس لديها معيل من الرجال، لذا تعتمد على نساء العائلة اقتصادياً، بالتالي القيود الامنية جعلت تلك العائلات والنساء في حالة معاناة مستمرة وفقر شديد"[150] .

سياسة عسكرة الهور حالياً، مُستلهمة بتفوق من اجراءات النظام العراقي السَّابق في ضبط الاهوار خلال فترة الثمانينات والتسعينات. وفقاً لدينا رزق خوري، إن "الاستراتيجيات المكانية الحكومية

[145] Climate Change and the Water Crisis in Iraq: Indicators of Vulnerability and the Severity of Environmental Impact, Safaa Khalaf, 21 November 2022. https://goo.su/pNo5G

[146] الجيش يبعد النساء عن حدود إيران، وكالة +964 الاخبارية، تموز/ يوليو 2024. https://goo.su/Bqbr9zJ

[147] سدة الحويزة.. هل تم تجفيف و"سلب" موطن سكان الهور لأغراض أمنية؟، وكالة بغداد اليوم، تموز/ يوليو 2025. https://goo.su/AWq1nX

[148] مقابلة ميدانية مع رجال قرية البو خصاف، تموز/ يوليو 2025.

[149] مقابلة ميدانية مع احدى نساء قرية البو خصاف، تموز/ يوليو 2025.

[150] مقابلة مع احد رجال قرية البو خصَّاف، تموز/ يوليو 2025.

لم تعد ذات هدف تنموي، بل أيديولوجية تنظيم امني ومكاني، تركز في المقام الأول على تأديب السكان وضبط المساحات"[151]. دينامية ضبط حركة السُّكان داخل "الحويزة"، تنم عن تمييز جندري واضح موجَّه نحو النساء حصراً، بهدف "ارغام العائلات على الهجرة، عبر اتباع سياسة الافقار والتجويع"[152]، وهو ما تؤكده ايضاً سيدة من البو خصَّاف، "بسبب الحظر الأمني، فقدنا كل شيء، لدينا جواميس جائعة ومريضة نحاول ادخالهن الى بركة ام النعاج، كما لا نستطيع الدخول الى الهور لجلب الحشيش و الاعلاف، الجيش يمنعنا بحجة الحفاظ على أمن المنطقة، حرمونا من كل شيء، الحشيش والمياه"[153].

يُظهر المشهد المحيط بحقل الحلفاية وهور الحويزة نموذجاً معقداً من التداخل بين الدَّولة، تحالف الشركات النفطية الأجنبية، الشركات الامنية، والبُنى العشائرية المحلية، لتشكّل منظومة أمنية-استثمارية مغلقة ومعقّدة من "السيطرة المقنّعة"، التي تعيد إنتاج الاستعمار الداخلي تحت غطاء مشروع اقتصادي وطني؛ تفضي إلى إقصاء السكان الأصليين وإعادة تشكيل المجال المكاني والاجتماعي وفق منطق الهيمنة الامنية والاستخراج.

منذ صيف العام 2021، تحوّلت "الحويزة" و"الحلفاية" إلى فضاء أمني مغلق. إذ يفرض الجيش العراقي أطواقاً متعددة، تشمل 8 نقاط عسكرية وثكنات مراقبة مزوّدة بكاميرات حرارية مرتبطة بغرفة عمليات مركزية في بغداد. يُمنع الرعي وجمع القصب إلا في ساعات محددة (من السادسة صباحاً حتى الرابعة عصراً)، مع فرض تعهدات أمنية وعقوبات على من يتجاوز المدة المسموح بها. الضبط الأمني المُفرط، جعل نشاط السُّكان الاقتصادي، مرهوناً بإيقاع "الساعة الأمنية"، ويعكس بناء "حدود داخلية" تفصل الاهواري عن أرضه، رغم إنَّ الحدود الفعلية مع إيران تبعد أكثر من 35 كم. أذْ أصبح الرَّعي وجمع القصب في أراضٍ وطنية نشاطاً محظوراً، وتحول مشهد المشاحيف التي كانت تربو على 1000 مشحوف تدخل يومياً الى المنطقة المحمية من الحويزة قبل تجفيفها منذ اربعة اعوام، الى مشهد دراجات نارية تعبر مناطق جافة متصحرة مليئة بنقاط المراقبة.

2.7 كونسورتيوم الحلفاية: بنية أمنية موازية للدولة

يعمل (كونسورتيوم الحلفاية) ضمن بنية أمنية موازية للدولة، كما تتخذ الاطواق والمساحات الأمنية أشكالاً متعددة. تتعاقد الشركات العاملة في الحقل سواءً الصينية او الاجنبية مع شركات أمنية محلية ودولية لتأمين الحقل والعمال الأجانب. لكن الشكل الأخطر يتمثل في الترتيبات غير الرسمية التي تعقدها (كونسورتيوم الحلفاية) مع شيوخ متنفذين وشبكات عشائرية محلية تُعرف بـ"الضامنين الأمنيين"، الذين لا يمكن اعتبارهم وسطاءً اجتماعيين بل "وكلاء ضبط"، يتلقّون مدفوعات شهرية أو عقوداً من الباطن، مقابل قمع السُّكان او الحركات الاحتجاجية التي تطالب بالحفاظ على الهور ووقف الاستخراج. الشيوخ المتنفذون والشبكات العشائرية المحلية، تفرض

[151] Khoury, Dina Rizk. "8. Making and Unmaking Spaces of Security: Basra as Battlefront, Basra Insurgent, 1980–1991". *Violence and the City in the Modern Middle East*, edited by Nelida Fuccaro, Redwood City: Stanford University Press, 2016, pp. 127-148. https://doi.org/10.1515/9780804797764-013

[152] مقابلة مع ناشط مدني في قرية البو خصَّاف، تموز/ يوليو 2025.

[153] مقابلة ميدانية مع احدى نساء قرية البو خصاف، تموز/ يوليو 2025.

ايضاً "إتاوات" على الشركات الثانوية التي ترغب بالعمل. انتجت هذه البُنية التي تُشجع على انتشار السلاح خارج النطاق المؤسسي، اقتصاداً ريعياً أمنياً موازياً بعلم الحكومة ونفوذها، بينما يُعاد صياغة مفهوم "الزعامة العشائرية" على أساس النفوذ الأمني لا المكانة الاجتماعية.

الفصائل المسلحة، وجودها غير ظاهر لكنها جزء من المعادلة. وفقاً لتأكيدات مصادر محلية أمنية وسياسية، أن قادة ميليشيات وأفراداً مرتبطين بأحزاب نافذة يتلقون مدفوعات شهرية او يحصلون على عقود شكلية من الباطن، من مشغل الحقل (PetroChina) مقابل "التهدئة"، والامتناع عن استهداف الحقل بالقذائف أو المسيّرات. وفقاً لهذا الترتيب غير المعلن، تتحول "التهديدات الأمنية" إلى مورد مالي، يبرر استمرار التحصينات ورفع كلفة التأمين، ويُنتج دائرة ابتزاز متبادلة، تجعل من الأمن سلعة قابلة للتفاوض، ومن مسألة إنفاذ القانون مجالاً للمقايضة: كلما ارتفع التهديد، ارتفع الثمن.

الآثار الاجتماعية لاستراتيجية (كونسورتيوم الحلفاية)، تتمثل في تآكل قدرة السكان على الصمود أو المطالبة بحقوقهم. إذْ إنَّ التجفيف المتدرج للأهوار، وقطع الإطلاقات المائية، و"الاستحواذ الإداري" على الأراضي بحجة توسعة الاستثمار، تمثل حلقات متكاملة في سياسة "الإزاحة البطيئة". هذه السياسة لا تُمارس عبر التهجير المباشر بل عبر خلق شروط حياة مستحيلة: فقدان المياه، تقييد الحركة، عسكرة الفضاء، وتحويل المجال البيئي إلى نطاق صناعي مغلق. كان وجود المياه يمنح السكان قوة تفاوضية وقدرة على الرفض، أما بعد التجفيف وتدمير النظام البيئي الذي استندت إليه سبل عيشهم التقليدية، فقد أُجبروا على الاندماج القسري في الاقتصاد النفطي. العامل المحلي يُخضع لظروف عمل قاسية، بلا ضمانات صحية ويتم تسريحه دون ضمانات تقاعدية.

8.2 الرَّيعية البشعة : نهب "المنافع الاجتماعية"

يتجسد في "حقل الحلفاية" نموذج الاستغلال الرَّيعي في ابشع صوره: الشركات الأجنبية لا تعمل فقط كمستثمر، بل كقوة سيادية تمتلك (القانون والأمن والعشيرة)، تعيد هندسة المجال الاجتماعي وفقاً لمتطلبات ربحية. الدَّولة، في المقابل، تتنازل عن وظيفتها الحمائية لتصبح وسيطاً في إدارة الترتيب القمعي، فيما يتراجع مفهوم المواطنة إلى وضعية "الإقامة المشروطة، بالنسبة سكان الاهوار، لاسيما مع حرمان السُّكان من الوصول الى الخدمات الاساسية. تدَّعي (PetroChina) و(كونسورتيوم الحلفاية) انهما "ساهما بشكل فعال في مشاريع الرعاية الاجتماعية والصناعية المحلية، وبناء رياض الأطفال، وتوفير المياه والكهرباء والطرق والبنية الأساسية الأخرى". بينما في الواقع، من خلال الزيارات الميدانية، ان المنطقة تعاني فشلاً تنموياً مترابطاً، وتفتقر الى البُنى التحتية الأساسية؛ إذْ ان تخصيصات (كونسورتيوم الحلفاية) لإنعاش حياة السُّكان المتبقين في المنطقة، خصوصاً قرى المعيَّل والبو خصَّاف، وفقاً لبرنامج "المنافع الاجتماعية (Social Benefits)" تكاد تكون معدومة، ولا يُعرف عنها شيئاً.

برنامج "المنافع الاجتماعية (Social Benefits)"، هو حزمة من المشروعات التي تلتزم الشركات النفطية بتنفيذها لصالح المجتمعات المحلية القاطنة ضمن أو قرب مناطق الاستخراج، كجزء من مسؤوليتها الاجتماعية أو التزامات "التنمية المجتمعية"، تهدف إلى تعويض السكان المحليين عن الأضرار البيئية والاجتماعية المترتبة على النشاط النفطي مثل، تلوث المياه والهواء، فقدان الأراضي، تدهور الصحة العامة، أو الإخلال بالنظام البيئي المحلي، وأحياناً لخلق قبول اجتماعي (social license to operate) يسمح للشركات بالعمل دون اعتراض أو احتجاجات.

في السياق العراقي، نصّت عقود جولات التراخيص النفطية (منذ 2009)، على بند خاص بـ"المنافع الاجتماعية"، التي تُلزم الشركات الأجنبية بتخصيص مبالغ سنوية لصالح الأقضية والنواحي والقرى المحيطة بالحقول. يُفترض أن تُدار الأموال عبر الحكومات المحلية بالتنسيق مع وزارة النفط والشركة المُشغلة، لتنفيذ مشاريع خدمية. مع ذلك؛ لا توجد آلية شفافة للرقابة أو نشر التفاصيل المالية، ما جعلها عرضة للفساد والاختلاس، وتُدار خارج أي إطار مؤسسي شفاف، وغالباً عبر المحافظ أو الجهات الحزبية، ولا تُوزع على أساس الأضرار الفعلية أو احتياجات السكان، بل حسب النفوذ العشائري والسياسي، كوسيلة لشراء الولاءات المحلية أو إسكات الاحتجاجات، "حين يُقال إن شركة نفطية خصصت 5 ملايين دولار للمنافع الاجتماعية، هذا المبلغ غالباً لا يُترجم إلى مدارس أو خدمات، بل إلى مدفوعات خفية لتأمين الاستقرار الأمني لمشروعات الاستخراج".

منذ إقرار "تعويض المناطق الأكثر تضرراً من الصناعة النفطية وتعزيز مشاريع حماية البيئة" في الموازنة المالية الاتحادية لعام 2013،[154] والتي عُرِّفت فيما بعد بـ"اموال المنافع الاجتماعية"، كان من المفترض أن يتلقى قضاء الكحلاء في ميسان، خمسة ملايين دولار سنوياً، لكن ادارته المحلية لم تتلق سوى سبعة ملايين دولار إجمالاً منذ ذلك الحين. في العام 2021، المجلس المحلي للكحلاء، كشف عن قرابة 33 مليون دولار ما زالت بذمة الحكومة الاتحادية والشركات النفطية العاملة في المحافظة ولم تُدفع لصالح مشروعات التعويض عن الضرر النفطي في المنطقة، متهماً الجهات الحكومية "بالتقاعس" عن المطالبة بحقوق أهالي ميسان رغم تفاقم الفقر ونقص الخدمات الأساسية[155]. عدم تمتع المناطق المُتضررة بالتعويضات وتفاقم نقص تمويل المشروعات البلدية، أثار سلسلة احتجاجات ما بيّن عامي 2018 و 2023، في عدة مناطق من ميسان، بضمنها الكحلاء ايضاً[156]. طالب المحتجون بتوفير الخدمات الأساسية والكهرباء وفرص العمل مع شركات النفط، التي اتهموها بالتقصير في توفير التمويل الاجتماعي للبنية التحتية المحلية[157]. في آيار/ مايو 2024، أقرت حكومة ميسان المحلية بوجود تأخيرات كبيرة في المشاريع الممولة من قبل شركتي (CNOOC) و(PetroChina)، وعزت المعوقات إلى "سوء الإدارة"، مما

[154] قانون الموازنة العامة الاتحادية لجمهورية العراق للسنة المالية 2013، صحيفة الوقائع العراقية، العدد 4272، السنة الرابعة والخمسون، 25 آذار/ مارس 2013. https://goo.su/B8DxX

[155] ميسان تطالب حكومة بغداد بمبالغ المنافع الاجتماعية المخصصة من الشركات النفطية، وكالة كربلاء الخبرية، 8 شباط/ فبراير 2021. https://goo.su/bTWrC

[156] مطالب المتظاهرين في ميسان، موازين نيوز، 13 تموز/ يوليو 2018. https://goo.su/GMWAkj

[157] ميسان.. تظاهرة للمطالبة بالخدمات والكهرباء وفرص العمل، وكالة الساعة، 21 حزيران/ يونيو 2023. https://goo.su/2xKokWc

أدى إلى شلل العديد من المشاريع التي كان من المفترض أن تغطيها المخصصات الاجتماعية لشركات النفط[158].

يُشير السُّكان المحليون في قضاء المشرَّح، الى تجربتهم مع شركة سينوك الصينية المُشغلة لحقل البزركان النفطي شرق ميسان، والذي لا يبعد كثيراً عن حقل الحلفاية، وكيف تحولت "المنافع الاجتماعية" إلى آلية لتوزيع الاموال بين الجماعات المتنفذة. فقد خُصص أكثر من خمسة ملايين دولار على مدى 15 عاماً، دون أي شفافية في صرفها، لتستولي عليها الشبكات الحكومية والحزبية والعشائرية، فيما بقيت المنطقة تتعرض لشَّتى انواع الملوثات ومحرومة من أبسط الخدمات. وحتى بعد احتجاجات شبابية في 2021، طالبت بتوجيه الأموال الى مشاريع عامة، لم يُنفذ سوى عدد محدود من المشاريع الصغيرة قبل أن تُقلّص الميزانية إلى مليون دولار فقط بأمر المحافظ حينها[159].

الترتيبات الاقتصادية والمالية لشركات الاستخراج في ميسان، لا تنفصل عن بُنية الفساد العام. إذ تتلقى السلطات المحلية والأجهزة الأمنية رشى منتظمة مقابل التغطية على الانتهاكات البيئية وممارسات القمع ضد السكان، فيما تستخدم الشركات نفوذها لتأمين الحماية السياسية والعشائرية لمصالحها. في عمق النظام الاستخراجي في الحويزة، تتكشف شبكة مصالح واسعة النطاق مرتبطة بفاعلين محليين. إذْ إنَّ المقاولين الثانويين، المرتبطين بـ"جماعات المصالح" السياسية والامنية والعشائرية، يديرون شركات "قشرية" تُستخدم كواجهات مالية للشركات الصينية تتحكم بسوق العمل. مثالاً؛ تتجنب الشركات الصينية استقطاب السكان المحليين من القرى المحيطة بالحقل بشكل مباشر، بينما تتعاون مع مقاولين مرتبطين بالقوى النافذة المحلية، لأن ذلك يحقق مكاسب أكبر للصينيين. في نظام العمالة المُجحف الذي يُديره الصينيون، يستحصل مقاول التوظيف المحلي نسبة ثابتة (10%) شهرياً من راتب الأجير الاهواري الذي يعمل بأجر يومي لا يتجاوز مجموعه 400$ شهرياً. فضلاً عن ذلك؛ تُباع "وعود الوظائف" بنحو 250 دولاراً، وهي رشوة يقوم بدفعها العاطل عن العمل الى مقاول التوظيف على أمل الحصول على عمل مؤقت يوماً ما. أما وظيفة حارس امن في الحقل، يصل سعرها لدى مقاول التوظيف المحلي الى 15 مليون دينار عراقي (11,500$)، رغم أن أجرها الشهري لا يتجاوز 500$.

بمقابل ذلك، يُجبر (كونسورتيوم الحلفاية)، العمال والأجراء من سكان الهور، على توقيع عقوداً واتفاقيات "عدم افشاء اسرار" (Non-Disclosure Agreements – NDA) باللغة الانكليزية فقط، دون ترجمتها او شرح محتواها، او الآثار القانونية المترتبة عليها. يستند المُشغل الصيني (PetroChina) الى عقد الخدمة (DPSC) المُبرم في 2010، الذي نص على أن العقود و(NDA) مع الأجراء والعمال المحليين تكون بالإنكليزية فقط. "عوملنا مثل العبيد وحُرمنا حتى من وجبات الطعام التي يجب أن تتحملها الشركة"[160]، ومع انتهاء المشاريع قصيرة الأمد (6 الى 9 أشهر)، يُسرَّح العمال تعسفياً دون تعويضات أو تأمين، ما يعمّق هشاشتهم الاقتصادية ويجعلهم رهائن لوظائف مؤقتة تُباع وتشترى.

---

[158] حكومة ميسان المحلية تجتمع لجدولة مشاريع المنافع الاجتماعية، اذاعة المربد، 14 آيار/ مايو 2024. https://goo.su/2xKokWc

[159] متظاهرو ميسان: لا أمن لا فرص عمل لا خدمات "نريد نعيش"، قناة الرشيد الفضائية. https://goo.su/Y15B

[160] مقابلة ميدانية مع عامل سابق في حقل الحلفاية النفطي من سكان قرية البو الخصّاف. تموز/ يوليو 2025.

8. الخلاصة الجوهرية: إبادةٍ بيئيةٍ وزوال الذاكرة المائية

تُظهر نتائج هذه الدراسة أن ما جرى في هور الحويزة ليس حدثاً بيئياً عارضاً، بل عملية إبادةٍ بيئيةٍ ممنهجة، نُفّذت بتواطؤٍ سياسي–اقتصادي بين الدَّولة العراقية والشركات الاستخراجية الأجنبية، وبتغطية قانونية شكليةٍ تُشرعن التجفيف والاستحواذ والعسكرة. تحوّل الهور، الذي شكّل على مدى قرون نظاماً إيكولوجياً وثقافياً فريداً، إلى فضاءٍ صناعيٍّ ملوّثٍ يختنق بالمشاعل الغازية والغبار السَّام، فيما جُرّد سكانه الأصليون من حقّهم في الماء والأرض والذاكرة.

تكشف الدراسة أن اختفاء هور الحويزة المُدرج على لائحة اليونسكو، يُمثّل ذروة تداخل الرَّيع النفطي مع انهيار منظومة الحوكمة البيئية. في هذا السياق، جرى تجاوز المعايير الدولية، التي كان يُفترض أن تكون نافذة منذ إدراج المنطقة على قائمة التراث العالمي العام 2016، لصالح تبريرات أمنية واقتصادية، فيما جرى اختزال البيئة إلى مجرد مورد اقتصادي، والنظر إلى السكان المحليين بوصفهم عبئاً. وفي ظل غياب آليات المساءلة، وهيمنة "المنافع الاجتماعية" كواجهةٍ للفساد، تُعاد صياغة المجال الاجتماعي والبيئي وفق منطق تعظيم الربحية، بما يؤدي تدريجياً إلى محو هوية أقدم المجتمعات المرتبطة بالبيئات المائية في وادي الرافدين.

اعتمدت هذه الدِّراسة منهجية تحليلية–نقدية متعددة المستويات، ربطت بين مقاربات البيئة السياسية (Political Ecology) والتحليل النقدي للسياسات العامة، بغية تفكيك البُنى التي قادت إلى التدمير المنهجي لهور الحويزة، وتحميل الأطراف المسؤولة، الحكومية والأجنبية، مسؤولياتها القانونية والأخلاقية.

توصلت الدراسة الى إنَّ الجفاف والتلوث ليسا بظاهرتين طبيعيتين في المنطقة، بل نتيجة مباشرة لمنظومة استغلالٍ منظّمة قادها "كونسورتيوم الحلفاية" المؤلف من شركة بتروجاينا الصينية (PetroChina) المشغّل الرئيسي، وشركة توتال إنرجي الفرنسية (Total Energies)، وشركة بتروناس الماليزية (Petronas)، بالشراكة مع شركة نفط ميسان (MOC)، تحت غطاءٍ رسمي عراقي شرعن عمليات التجفيف والنهب البيئي.

تُدين هذه الدراسة بوضوح "كونسورتيوم الحلفاية"، لدوره المباشر في تجفيف هور الحويزة واستنزاف مياهه وتسميم بيئته عبر عمليات السحب والحقن والحرق الغازي المستمر، وفي انتهاكها التزاماتها التعاقدية والبيئية الدولية، واستخدامها عقوداً شكلية ووسائل ضغط أمنية وعشائرية لإسكات السكان المحليين. بهذه المنهجية النقدية، تكشف الدراسة أن الإبادة البيئية للحويزة ليست خطأً إدارياً أو خللاً في السياسات، بل جريمة بيئية مكتملة الأركان ارتُكبت بتخطيطٍ تجاري وتوفير الحماية السياسية لها.

تغليب المصالح التجارية الخلاصة الجوهرية؛ أن إنقاذ ما تبقّى من الحويزة لم يعد رهناً بالإصلاح الإداري أو بضخّ مياهٍ مؤقت، بل بإعادة تعريف العلاقة بين الدَّولة والمكان والموارد، عبر اعترافٍ قانوني وحقوقي بمظلومية السكان البيئية، وإيقاف التوسع الاستخراجي في المناطق الرطبة. فاستمرار هذا المسار سيعني، عملياً، نهاية واحدة من أندر البيئات الثقافية والبيولوجية في العالم، وزوال آخر ذاكرة مائية للجنوب العراقي.

المصطلحات:

الأهواريون: ويُعنى بهم سكان الأهوار الأصليين في جنوب العراق (المفرد: هور، الجمع: أهوار)، ترتبط ثقافتهم وأنماط عيشهم ارتباطاً عضوياً ببيئتهم المائية، وتشكل البيئة الأهوارية أساس هويتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

كونسورتيوم الحلفاية: هو تحالف الشركات النفطية المشغِّلة لحقل الحلفاية، ويُنظم علاقات الشركاء وتقاسم المسؤوليات والحقوق بينهم بموجب عقد التطوير والانتاج، والذي جرى الكشف عنه في إطار هذه الدراسة.

شركة GeoJade Petroleum: شركة نفط صينية كبرى، بدأت العام 2023 بتشغيل حقل حويزة 1 (1HWZ) الواقع داخل المنطقة المحمية من هور الحويزة.

حقل الحلفاية النفطي (Halfaya): يُعدّ حقل الحلفاية من الحقول «العملاقة جداً» (Super-Giant). يقع في محافظة ميسان، عند الحافة الشمالية لهور الحويزة. بدأ انتاجه الفعلي في حزيران/ يونيو 2012، من قبل PetroChina وTotalEnergies وPetronas وشركة نفط ميسان، بعقد مُدِّدت فترته إلى 30 عاماً. تُقدَّر احتياطياته المؤكدة بنحو 4.1 مليارات برميل.

حقل حويزة 1 (Hawizeh 1 / HWZ1): يقع في قلب هور الحويزة، ضمن المنطقة المدرجة على قائمة التراث العالمي لليونسكو، وعلى مسافة تقارب 35 كيلومتراً من حقل الحلفاية. تُقدَّر احتياطياته المؤكدة بنحو 2.1 مليار برميل، وتُشغِّله شركة GeoJade Petroleum.

نهر الكرخة (Karkheh): نهر اقليمي ينبع من ايران ويتجه نحو الأراضي العراقية، كان يُغذّي تاريخياً الجزء الشرقي من هور الحويزة، قبل أن يُقام عليه سد في العام 2001، ما أسهم في تقليص الإمدادات المائية للهور العراقي.

حقل مجنون النفطي (Majnoon): يقع جنوب هور الحويزة، ضمن محافظتي البصرة وميسان. يُعدّ من أغنى الحقول النفطية في العراق. يشغل حقل مجنون النفطي بشكل أساسي من قبل شركة نفط البصرة العراقية (BOC) بالتعاون مع شركات عالمية، حيث تولت إدارة الحقل بعد انسحاب شركة شركة Shell في العام 2018، وتعمل مع مقاولين مثل شركة انتون الصينية (ANTON) وشركة KBR الأمريكية في التشغيل والصيانة وتطوير البنية التحتية. وفي تشرين الاول/ اكتوبر 2025، وقعت الحكومة العراقية عقداً جديداً مع إكسون موبيل لتطوير أجزاء من الحقل.

هور الحويزة: نظام بيئي استثنائي مأهول منذ أكثر من 6,500 عام. أُدرج عام 2016 على قائمة التراث العالمي لليونسكو، إلى جانب الأهوار الوسطى وهور الحمّار.

شركة نفط ميسان (MOC): شركة نفط حكومية عراقية تدير وتشرف على الحقول النفطية في محافظة ميسان، تُعدّ شريكاً حكومياً بنسبة 10٪ في حقل الحلفاية.

شركة PetroChina: شركة نفط صينية كبرى، وهي الذراع المدرجة في البورصة لمؤسسة الدولة العملاقة China National Petroleum Corporation.

شركة Petronas: الشركة النفطية الوطنية الماليزية، تنشط في عدد من الحقول العراقية، من بينها حقل الحلفاية.

المحافظة: الوحدة الإدارية التي تدير المُدن والمقاطعات في العراق. تضم البلاد 19 محافظة. تقع الأهوار في ثلاث محافظات جنوبية هي: البصرة، وذي قار، وميسان.

حقل ارطاوي النفطي (Ratawi): يقع في محافظة البصرة. بدأ تطويره العام 2023 ضمن مشروع تقوده TotalEnergies بوصفها المشغِّل، بالشراكة مع شركة نفط البصرة وQatarEnergy. يستهدف المشروع إنتاج مشروع إنتاج 210 ألف برميل نفط يوميًا، وإنتاج 163 مليون قدم مكعبة قياسية من الغاز يومياً، وتوفير 240 ألف برميل ماء يومياً من مياه الحقن، إضافة إلى تقنية عدم حرق الغاز والطاقة الشمسية.

حقل سهراب النفطي (Sohrab): يقع داخل الأراضي الإيرانية قرب حقل الحلفاية وهور الحويزة. تُشغِّله National Iranian Oil Company، وتؤثّر أنشطته على الأهوار من الجهة الإيرانية.

توتال إنرجيز (TotalEnergies): عملاق الصناعة النفطية الفرنسية، عملت في العراق منذ العام 1923. وتتولى تشغيل حقل ارطاوي، كما تشارك في استغلال حقل الحلفاية.

بُركة أمّ النعاج (Um al-Na‘aj): أكبر مسطح مائي داخل هور الحويزة، ومحمية طبيعية للتنوّع الحيوي. تتعرّض لتهديد مباشر نتيجة تطوير حقل حويزة 1 (HWZ1) وعمليات حقل الحلفاية.

*** صفاء خلف:**
باحث مستقل وصحفي استقصائي حائز على عدة جوائز دولية، يتمتع بخبرة اكثر من 20 عاماً في تحليل الأزمات والبحث الاجتماعي وقيادة العمل الميداني في جميع أنحاء العراق. عمل بين عامي 2019 و2025 باحثاً في كلية لندن للاقتصاد (LSE) لدراسة الاحتجاجات في العراق والبصرة. ومنذ عام 2023، يعمل مع مبادرة الإصلاح العربي، مركّزاً على آثار تغير المناخ والتعبئة البيئية في العراق. يعمل مستشاراً بحثياً لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في منظمة ICORN منذ عام 2022. حصل على جائزة نسيج للتنوع والتعدد الثقافي لعام 2017، والتي منحتها الوكالة الفرنسية للتنمية الإعلامية (CFI) ومؤسسة سمير قصير بشكل مشترك. وفي عام 2018، حصل على جائزة كورت شورك التذكارية للشجاعة الصحفية من مؤسسة تومسون رويترز. في عام 2022، نال جائزة الاتحاد الأوروبي لحرية الصحافة (جائزة سمير قصير) عن تحقيقه: أزمة المياه في العراق وتغير المناخ أدّتا إلى الهجرة والصراعات الأهلية. وفي عام 2019، نشر كتابه الاستقصائي "العراق بعد داعش: أزمة الإفراط بالتفاؤل".

***جمال الصائغ:**
جمال الصائغ باحث وناشط يعمل على قضايا السيادة الغذائية، والزراعة البيئية)الأيكولوجية(، واستقلالية المزارعين في العراق وإقليم كردستان .وهو عضو في شبكة گويز ونخل، التي تدعم السيادة الغذائية وحق المزارعين في تقرير مصائرهم بأنفسهم .كما يُعد ناشطًا سياسيًا يساريًا منذ فترة طويلة، وعضوًا في حركة .العمل في العراق
وبصفته فنانًا تشكيليًا و بصرياً متدرّبًا، يدمج الصائغ الممارسة الفنية مع التنظيم المجتمعي والبحث الميداني، بهدف توثيق ودعم المعارف الزراعية، وتراث البذور، ونضالات العدالة البيئية في المناطق الريفية وشبه الحضرية في العراق

حظي هذا التقرير بدعم مالي من

CCFD TERRE SOLIDAIRE

2026